إلى الأسرى
مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 122
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الهدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
العدد 122 رمضان وشوال 1436 هـ تموز/ياب 2015م

PDF Compressor Pro

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 122 رمضان وشوال 1436 هـ ـ تموز وآب 2015م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

PDF Compressor Pro

فهرس العدد

افتتاحية العدد

فتن ... القاتل والمقتول فيها في النار	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

أيها الصائمون جوائزكم متوجة بالعتق من النار	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	12

ملف العدد

مشقة صيام رمضان في فصل الصيف	د. محمد يوسف الحاج محمد	20
أثر آفات اللسان على صيام رمضان	الشيخ أحمد خالد شوباش	28
من حِكم الصيام في رمضان	أ. معين رفيق	34
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن	أ. محمود حافظ إسماعيل	38
شهر رمضان المبارك بين عبق العبادة .. وعشوائية الاستهلاك !	أ. عزيز محمود العصا	40
داوِ قلبك في رمضان	أ. كمال بواطنة	47

من واحة الشعر

مخيم اليرموك	د. جمال سلسع	52

PDF Compressor Pro

فهرس العدد

من وحي الفقه

أسباب الميراث في الفقه الإسلامي	د. شفيق عياش	55
الفروق الرئيسة بين المصارف الإسلامية، والمصارف الربوية	د.ياسر حماد	60

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	دار الإفتاء الفلسطينية	65

من علماء فلسطين

العلامة الشويكي فقيه الشام ومفتي الحنابلة فيها	الشيخ عمار بدوي	71

من هنا وهناك

مكانة الطفولة في الإسلام	أ. يوسف عدوي	76
منهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، في تفويض الصلاحيات	أ. زكريا السرهد	86
نهضة الأمة من جديد	أ. كايد عوده براهمة	94

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشـــاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	99
مسابقة العدد 122	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 120	أسرة التحرير	111

PDF Compressor Pro

افتتاحية العدد

فتن ... القاتل والمقتول فيها في النار

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

قَتل هنا، واقتتال هناك، في صورة سوداء تجسد حالة الاستهتار البشع بحرمة دماء البشر، فلا يكاد يمضي يوم في هذا الزمان دون أن تذاع فيه أخبار عن قتل تقترفه تنظيمات، أو جماعات، أو دول، أو أفراد، دون تمحيص، حتى إن بعض الناس عادوا إلى أساليب الجاهلية الأولى في التفنن بأساليب القتل، والفارق بين اليوم والأمس أن أخبار القتل وصوره اليوم تبث بمشاهد حية، تصل بلمح البصر إلى أنحاء الدنيا، فيشاهدها الصغار والكبار، من مختلف المشارب والأجناس، وتلك لعمري حالة تتجسد فيها معاني الفتنة، التي أخبر الله عن بعض صورها، حين سرد علينا في سورة البروج خبر أصحاب الأخدود، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}(البروج: 10)، جاء هذا التعقيب الرباني على إثر إخباره سبحانه عن أصحاب الأخدود، إذ قال تعالى: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ} (البروج: 4 – 7)

فتن عمادها القتل الظالم:

عن تفاصيل فتنة من قتلوا في الأخدود، يروي مسلم في صحيحه حديثاً طويلاً يمكن

PDF Compressor Pro

الرجوع إلى نصه كاملاً فيه.[1]

فالذين قتلوا ظلماً وحرقاً في الأخدود، ومن قبلهم الراهب والغلام المؤمن، تعرضوا لفتنة عصيبة جراء تشبثهم بمبدأهم الحق الذي آمنوا به، فقتلوا بأساليب مختلفة، لكن النتيجة كانت واحدة، أنهم جميعاً قتلوا؛ لأنهم تمسكوا بإيمانهم برب العالمين، وعن هذا يقول الله تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.(البروج: 8)

ومعنى الأخدود هو الشق في الأرض، يحفر مستطيلاً، وجمعه الأخاديد، ومصدره الخد. ويمكن أن يكون المراد بأصحاب الأخدود القاتلين، ويمكن أن يكون المراد بهم المقتولين.[2]

وعلى الوجوه جميعها؛ فإن القتل الذي اقترف في فتنة أصحاب الأخدود يكرر نفسه اليوم، إن لم يكن بأخاديد، فبأساليب أخرى.

الفتنة بين المسلمين:

من صور الفتن التي يتعرض لها المسلمون في هذا الزمان، أنهم يُحاربون من أعداء معلنين، ومن أبناء جلدتهم، وممن يحملون أسماء المسلمين، وبعضهم يدعي حمل راية الإسلام والعمل له، لكن بتعصب مقيت، واتباع أعمى، حتى إن بعضهم يعلنها حرباً على المسلمين قبل غيرهم، بحجة التقويم والتصويب والتصحيح، وهم للفتنة يعملون، وبالفتنة يخوضون، على خلاف منهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، الذي قال: (سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فيها خَيْرٌ من الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فيها خَيْرٌ من الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فيها خَيْرٌ من السَّاعِي، من تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ فيها مَلْجَأً أو مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ).[3]

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الإخدود والساحر والراهب والغلام.
2. التفسير الكبير، 31/ 108.
3. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم.

PDF Compressor Pro

جاء في عمدة القاري، أن قوله (سَتَكُونُ فِتَنٌ): يراد به جميع الفتن، وقيل: هي الاختلاف الذي يكون بين أهل الإسلام بسبب افتراقهم على الإمام، ولا يكون الحق فيها معلوماً. وقوله (الْقَاعِدُ فيها) أي في الفتن خير من القائم، إشارة إلى أن شرها يكون بحسب التعلق بها، ومعنى القاعد خير من القائم الذي لا يستشرفها، وقيل: المراد من يكون مباشراً لها في الأحوال كلها، يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض، فأعلاهم في ذلك الساعي فيها، بحيث يكون سبباً لإثارتها، ثم من يكون قائماً بأسبابها، وهو الماشي، ثم من يكون مباشراً لها، وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة، ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون محسناً لها، ولا يباشر ولا ينظر، وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شيء من ذلك، ولكنه راض، وهو النائم، والمراد بالأفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شرّاً ممن فوقه، على التفصيل المذكور. وقوله: (من تَشَرَّفَ) بفتح التاء والشين، وتشديد الراء، على وزن تفعّل؛ أي تطلع لها، بأن يتصدر لها ويتعرض، ولا يعرض عنها، وقيل: تستشرفه؛ أي تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك، يقال: استشرفت الشيء علوته، وأشرفت عليه. وقوله: (مَلْجَأً)؛ أي موضعاً يلتجأ إليه من شرها.

وقوله: (أو مَعَاذًا) بفتح الميم؛ أي موضع العوذ، وهو بمعنى الالتجاء أيضاً.[1]

وفي هذا الحديث حث على تجنب الفتن، والهرب منها، وأن شرها يكون بحسب التعلق بها.[2]

وفي الإسلام قرآن وسنة وفقه وثقافة ما ينفر من اقتراف القتل ضد الأبرياء، وما يحذر من الوقوع في فتنة الاقتتال بين المسلمين، ومن شواهد هذه المنفرات والتحذيرات ما يأتي:

1. عمدة القاري، 24/ 190 - 191.
2. عمدة القاري، 16/ 138.

PDF Compressor Pro

الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ في النَّارِ:

عن الْأَحْنَفِ بن قَيْسٍ، قال: (ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هذا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أبو بَكْرَةَ، فقال: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قلت: أَنْصُرُ هذا الرَّجُلَ، قال: ارْجِعْ، فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: إذا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ في النَّارِ، فقلت: يا رَسُولَ اللهِ؛ هذا الْقَاتِلُ، فما بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قال: إنه كان حَرِيصًا على قَتْلِ صَاحِبِهِ).[1]

ومعنى: أن يلتقي المسلمان بسيفيهما؛ أي يحمل كل منهما السلاح ضد الآخر، بقصد قتله، وإراقة دمه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، سمى المقتتلين هنا مسلمين، وتوعدهما بنار جهنم، والمراد هنا إذا كانت المقاتلة بغير تأويل سائغ.[2]

وقوله: (فما بَالُ الْمَقْتُولِ)؛ أي فما ذنبه.[3]

وكان رد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على هذا السؤال واضحاً، أن المقتول كان يريد قتل القاتل، لكنه غلبه فقتله، وهكذا كل قتال بغي يكون بين المسلمين، نتيجته في الآخرة خسارة الفريقين المتقاتلين، ما دام قتالهما تعصباً لآراء، أو اتباعاً لفتنة، أو انتصاراً لأهواء، فالذي يَقْتُل ظالم، والذي كان حريصاً على قتل خصمه ظالم كذلك، إلا أن خصمه سبقه إلى القتل، فقضى عليه قبل أن يتمكن هو منه.

إهراق الدم ظلماً يحول دون دخول الجنة:

روي عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أنه قال:(من سَمَّعَ سَمَّعَ الله بِهِ يوم الْقِيَامَةِ، قال: وَمَنْ شاق شق الله عليه يوم الْقِيَامَةِ، فَقَالُوا: أَوْصِنَا، فقال: إِنَّ أَوَّلَ ما يُنْتِنُ من الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ،

1. صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى {ومن أحياها} المائدة: 32 .
2. فتح الباري، 1 /85.
3. فتح الباري، 13 /32.

PDF Compressor Pro

فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إلا طَيِّبًا، فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ، بِمِلْءِ كف من دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ).[1]

في هذا الحديث وعيد شديد لمن يقتل مسلماً بغير حق، وذكر ملء الكف دماً هنا كالمثال، فالوعيد يشمل ذلك، وما زاد عنه وما قل.[2]

قتل النفس بغير حق كإبادة الناس جميعاً:

يتهاون بعض الناس في إراقة الدماء، ويلاحظ ذلك على مختلف الأصعدة، وقد وجد هذا التهاون في الأسرة البشرية الأولى، حين قتل أحد ابني آدم، عليه السلام، أخاه بدم بارد، وخلال التعقيب على هذا الحادث المأساوي، نبه الله تعالى إلى فظاعة القتل وبشاعته، فقال جل شأنه:{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}.(المائدة: 32)

قتال المسلم كفر:

من أبرز المنفرات من إقدام مسلم على قتل أخيه، وصف هذا الفعل بالكفر، ويشمل ذلك أيَّ قتلٍ للمسلم من قبل مسلمين آخرين، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، وصف القاتل بالكفر، فقال: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ).[3]

وفي صحيح البخاري، بَاب قَوْلِ النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).[4]

1. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من شاق شق الله عليه.
2. فتح الباري، 13/ 32 .
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن.
4. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض).

PDF Compressor Pro

وعن أبي مُوسَى، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا).[1]

فهذه الروايات تتضافر في وصف قتال المسلم بالكفر، إضافة إلى إخراج من يحمل السلاح على المسلمين من ملتهم.

بل إن الإسلام يحث على الأخذ بسبل الوقاية من كل ما من شأنه أن يجر إلى الوقوع في شباك القتل بين أبناء المجتمع الآمن، فعن أبي مُوسَى، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا مَرَّ أحدكم في مَسْجِدِنَا، أو في سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ على نِصَالِهَا، أو قال: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا من الْمُسْلِمِينَ منها بشيء).[2]

وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يُشِيرُ أحدكم على أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فإنه لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ ينزغ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ من النَّارِ).[3]

التحذير من القتال تحت راية عمية:

قاتل الله التعصب الأعمى، فهو مقيت بغيض، يجر على أصحابه ومجتمعهم الويلات والمصائب، التي تفتك بقوتهم، وتفرق شملهم، وتسفك دماءهم، وفي التنفير من القتال تحت رايات التعصب والحمية، يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (من خَرَجَ من الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أو يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أو يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ على أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، ولا

1. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السلاح، فليس منا).
2. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السلاح، فليس منا).
3. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السلاح، فليس منا).

PDF Compressor Pro

يتحاش من مُؤْمِنِهَا، ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ منه).[1]

حرمة الدماء:

في خطبة الوداع المشهورة، ركز النبي، صلى الله عليه وسلم، على التنفير من الإقدام على قتل النفس البريئة، وعلى لزوم المحافظة على حرمة الدماء والأعراض، فعن ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، خَطَبَ الناس يوم النَّحْرِ، فقال: (يا أَيُّهَا الناس؛ أَيُّ يَوْمٍ هذا؟ قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قال: فَأَيُّ بَلَدٍ هذا؟ قالوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قال: فَأَيُّ شَهْرٍ هذا؟ قالوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قال: فإن دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقال: اللهم هل بَلَّغْتُ، اللهم هل بَلَّغْتُ، قال ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده؛ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إلى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).[2]

الهرج القتل القتل:

في إطار التنفير من القتل، وبيان بشاعته، بين النبي، صلى الله عليه وسلم، أن انتشار القتل، واتساع نطاقه يؤشر على قرب قيام الساعة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ، حتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وهو الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حتى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِيضَ).[3]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة.
2. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.
3. صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات.

PDF Compressor Pro

النهي عن الإسراف في القتل:

حتى حين يكون القتل مستحقاً، فإن قيم الإسلام وأحكامه، تقضي بتضييق نطاقه إلى أبعد مدى، فالله تعالى يقول: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً}(الإسراء: 33)

خاتمة:

نستنتج مما سبق أن القتل من أعظم الفتن، التي يحذر الإسلام منها، والتي للأسف يساق إليها أبناء المسلمين في كثير من أنحاء المعمورة اليوم، وخاصة في بعض ديار العرب والمسلمين، رغماً عن أنفسهم أحياناً، ويهرولون إليها –وللأسف– طواعية من تلقاء أنفسهم في أحيان أخرى، وفي الحالتين الأمر منكر، بل هو من أعظم المنكرات التي ينبغي النهي عنها، والحذر من فعلها، أو الرضا بها، فعن أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النبي، صلى الله عليه وسلم، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قال: (إنه يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ، فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ، فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ من رضي وَتَابَعَ، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ؛ ألا نُقَاتِلُهُمْ؟ قال: لَا، ما صَلَّوْا؛ أَيْ من كَرِهَ بِقَلْبِهِ، وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ).(*)

عسى الله أن ينفع بهذا التذكير كل غيور على مصالح الإسلام والمسلمين، حتى يكون على حذر من الولوج في شر الفتن، التي تأكل الأخضر واليابس، ولا تبقي ظالماً، ولا تذر راضياً بالظلم، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.(الأنفال: 25)

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك.

PDF Compressor Pro

كلمة العدد

أيها الصائمون جوائزكم متوجة بالعتق من النار

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

الناس مبتلون لا محالة بمصيبة الموت، وحتميته، والله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(الأنبياء: 35)، وبالموت يفارق الناس الحياة الدنيا، وينتقلون إلى الآخرة، وهناك يعلن عن الخلود في الجنة أو النار، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، فيقول: هل تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: نعم هذا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قد رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي يا أَهْلَ النَّارِ؛ فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، فيقول: هل تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: نعم، هذا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قد رَآهُ فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يقول: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ خُلُودٌ فلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يوم الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ في غَفْلَةٍ -وَهَؤُلَاءِ في غَفْلَةِ أَهْلُ الدُّنْيَا- وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}).(*)

فحتمية موت الخلق كلهم حقيقة لا يختلف فيها عاقلان، والموت نفسه سينتهي به المطاف هو الآخر إلى الموت، ومهما بذل الناس من حرص على دوام البقاء، وتجنب الفناء، فإنهم سيخفقون من النجاة منه، حين يحين أجلهم المحتوم، مصداقاً لقوله تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...}. (النساء: 78)

* صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة مريم.

PDF Compressor Pro

ويؤكد الله تعالى لرسوله، صلى الله عليه وسلم، هذه الحقيقة، فيخبره عن حتمية موته وموت الناس، ولحكمة أرادها سبحانه، قدم ذكر موت النبي، صلى عليه وسلم، على ذكر موتهم، فقال جل شأنه: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ}(الزمر30 - 31)، مما يعني أن الموت لن يترك أحداً من الخلق إلا أصابه بمصيبته.

مصير الخلق بعد الموت:

في ظل الإيمان بحتمية الموت، فإن مصير الأموات هو القضية التي ينبغي النظر إليها باهتمام بالغ، وعناية فائقة، عسى أن يحفّز التفكير بها إلى العمل المنجي من العذاب، والجالب للثواب، والله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}. (آل عمران: 185)

وفي التنبيه إلى ضرورة السعي الحثيث إلى أداء ما يقرب من الجنة، ويبعد عن النار، وردت كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(الحشر: 18)، فأعمالنا نرصدها ليوم تشخص فيه الأبصار، حين نحاسب عليها، ولا يفوت صحائف أعمالنا صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيت فيها، مصداقاً لقوله تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً}(الكهف: 49)

وقال تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} (الزلزلة:6 - 8)

وقال سبحانه: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ

PDF Compressor Pro

لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى * فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى}. (الليل:4 - 21)

فالإنسان يجد نتائج أعماله في الآخرة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والعبرة بخواتيم الأعمال، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (... فإن الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ).[1]

وفي هذا المقام يستحسن التذكير بأن الحقوق لا تضيع في الآخرة، حتى إن الناس يستردون حقوقهم من بعض فيها، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ من النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ على قَنْطَرَةٍ بين الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فيقتص لِبَعْضِهِمْ من بَعْضٍ مَظَالِمُ كانت بَيْنَهُمْ في الدُّنْيَا، حتى إذا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا، أُذِنَ لهم في دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ في الْجَنَّةِ منه بِمَنْزِلِهِ كان في الدُّنْيَا).[2]

فوز الصائمين بالجنة:

في سياق الحديث عن الموت، وما بعده من حساب الخلائق ومصيرها، والاستعداد لذلك بالأعمال المنجّية، فإن الصيام من أبرز الأعمال التي ينال صاحبها الجنة، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كان حَقًّا على اللهِ

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة.

PDF Compressor Pro

أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أو جَلَسَ فِي أَرْضِهِ، التي وُلِدَ فيها، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَلَا نُبَشِّرُ الناس؟ قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ).[1]، والفوز بالجنة جائزة عظيمة يهبها الله تعالى للصائمين المحتسبين.

مغفرة ذنوب الصائمين:

من أعظم جوائز الصائمين مغفرة ذنوبهم، فخطايا البشر وذنوبهم تأتي وبالاً على كواهلهم يوم القيامة، إلا من هداه الله إلى التوبة والاستغفار، والإنابة إليه سبحانه، وشمله برحمته جل جلاله، والصيام عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى؛ استجابة لأمره سبحانه، عسى أن ترفع بها درجاته، وتغفر بسببها ذنوبه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ).[2]

والصيام مع عدد من العبادات الأخرى التي تتكرر، تكفل الله تعالى أن يغفر لأصحابها ذنوبهم التي تتخلل أولها وتاليها، مصداقاً لقولهِ صلى الله عليه وسلم: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بَيْنَهُنَّ، إذا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ).[3]

وكذلك قيام ليالي رمضان؛ احتساباً لوجه الله تعالى من مسببات محو الذنوب السابقة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قام رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا،

---

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله . يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان.
3. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر.

PDF Compressor Pro

غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ).[1]

وتلك لعمري من أعظم الجوائز التي ينتظرها الناس يوم القيامة، والتي لا وجه لمقارنتها بأعظم جوائز الدنيا وخيراتها.

فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار في رمضان:

من فضائل الصيام، وجوائز الصائمين، أن الله تعالى فتح لهم أبواب رحمته في شهر الصيام، وأبعد عنهم العقاب، وحجز عنهم الشياطين، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ).[2]

ورد في حاشية السندي على سنن النسائي، أن معنى قوله: (فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ)؛ أي تقريباً للرحمة إلى العباد، ولهذا جاء في بعض الروايات أبواب الرحمة، وفي بعضها أبواب السماء، وهذا يدل على أن أبواب الجنة كانت مغلقة، ولا ينافيه قوله تعالى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ}(ص: 50) إذ ذلك لا يقتضي دوام كونها مفتحة.

وقوله: (وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ) أي تبعيداً للعقاب عن العباد، وهذا يقتضي أن أبواب النار كانت مفتوحة، ولا ينافيه قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}(الزمر: 73) لجواز أن يكون هناك غلق قبيل ذلك، وغلق أبواب النار لا ينافي موت الكفرة في رمضان، وتعذيبهم بالنار فيه، إذ يكفي في تعذيبهم فتح باب صغير من القبر إلى النار، غير الأبواب المعهودة الكبار.

(وصفدت الشياطين) أي شددت وأوثقت بالأغلال، وفي رواية وسلسلت، وهو بمعناه، ولا ينافيه وقوع المعاصي، إذ يكفي في وجود المعاصي شرارة النفس وخباثتها، ولا يلزم أن تكون

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

PDF Compressor Pro

كل معصية بواسطة شيطان، وإلا لكان لكل شيطان شيطان، ويتسلسل، وأيضا معلوم أنه ما سبق إبليس.[1]

ويعلل ابن تيمية فتح أبواب الجنة، وغلق أبواب النار، وتصفيد الشياطين في رمضان؛ لأنه في شهر رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة، التي بها وبسببها تفتح أبواب الجنة، ويمتنع من الشرور التي بها تفتح أبواب النار، وتصفد الشياطين، فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه في الإفطار، فإن المصفد هو المقّيد؛ لأنهم إنما يتمكنون من بني آدم بسبب الشهوات، فإذا كفوا عن الشهوات صفدت الشياطين.[2]

وورد في فتح الباري، أنه يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقي السمع منهم، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه؛ لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع، فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ. ويحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره؛ لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن والذكر. وقال غيره: المراد بالشياطين بعضهم، وهم المردة منهم.

ويذكر ابن حجر عن القرطبي بعد أن رجح حمله على ظاهره قوله : فإن قيل: كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً، فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك، فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه، وروعيت آدابه، أو المصفد بعض الشياطين، وهم المردة لا كلّهم، كما ورد في بعض الروايات، أو المقصود تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم، أن لا يقع شر، ولا معصية؛ لأن لذلك أسباباً غير الشياطين، كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة،

1. حاشية السندي على سنن النسائي، 4/ 126.

2. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، 14/ 167.

PDF Compressor Pro

والشياطين الإنسية.[1]

باب الريان:

ومن جوائز الصائمين المميزة، أن الله تعالى خصهم بباب خاص بهم، يدخلون منه إلى الجنة، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا، يُقَالُ له الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ يوم الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ منه أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ منه أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فإذا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فلم يَدْخُلْ منه أَحَدٌ).[2]

واختصاص الصائمين بباب خاص يؤدي بهم إلى الجنة فيه من التكريم ما فيه، والذي أهلهم لذلك هو الصيام إيماناً واحتساباً، كما ورد في أحاديث جوائز الصائمين.

الصيام جُنَّةٌ:

من الأعمال الصالحة التي تثمر لصاحبها خيرات حسان في الآخرة الصوم، الذي هو جنة، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ).[3]

ومعنى الصيام جنة؛ أي سترة، ومانع من الرفث والآثام، ومانع أيضاً من النار، ومنه المجن وهو الترس، ومنه الجن لاستتارهم.[4]

الصوم وِجَاءٌ:

ومن خيرات الصيام أنه يعالج حدة الغريزة وعنفوانها، فعن عبد اللهِ، رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: (من اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فإنه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ،

---

1. فتح الباري، 4/ 114.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.
3. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام
4. صحيح مسلم بشرح النووي، 8/ 30 - 31.

PDF Compressor Pro

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فإنه له وِجَاءٌ).[1]

متطلبات نيل جوائز الصيام:

جوائز الصيام المتوجة بغفران ذنوب الصائم، ودخوله الجنة من باب الريان، تقتضي أن يؤدى على الوجه الصحيح، ومن متطلبات ذلك أن يقصد به وجه الله تعالى دون سواه، وأن تخلو أيامه من الرفث، والفسق، والسب، والشتم، ومثالب الأخلاق، وعيوب السلوك قولاً وعملاً، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فلا يَرْفُثْ، ولا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أو شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إني صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى من رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ من أَجْلِي، الصِّيَامُ لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا).[2]

ومن متطلبات نيل جوائز الصيام كذلك الاجتهاد في العبادة في نهاره وليله، فعن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، قالت: (كان النبي، صلى الله عليه وسلم، إذا دخل الْعَشْرُ، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ).[3]

هدانا الله تعالى إلى خير العمل، وإلى أن نصوم رمضان على الوجه الذي يرضي الرحمن، لنكون بعون الله تعالى من عتقائه، ومن أهل الريان الذين يدخلون الجنة بسلام.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
3. صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان.

PDF Compressor Pro

ملف العدد

مشقة صيام رمضان في فصل الصيف

د. محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛

فالمشقة في اللغة مأخوذة من المَشق، جاء في كتاب المحيط الأعظم: (وَقَالَ ابْن الأَعرَابِي: المشق فِي ظَاهر السَّاق وباطنها: احتراق يُصِيبُهَا من الثَّوْب إِذا كَانَ خشناً، ومشقها الثَّوْب يمشقها: احرقها. وَالاسْم من جَمِيع ذَلِك: المَشَقَّة)[1]، وجاء في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، حول كلمة(شَقَقَ): (فِيه لَوْلاَ أنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأمَرْتُهم بالسِّواك عِنْدَ كلّ صَلاةٍ؛ أَيْ لَوْلا أَن أثقِّل عَلَيْهِمْ، مِنَ الْمَشَقَّةِ وَهِيَ الشِّدّة. وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ زَرْع (وجَدني فِي أَهْلِ غُنَيمة بِشِقٍّ) يُرْوَى بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، فَالْكَسْرُ مِنَ الْمَشَقَّةِ، يُقَالُ هُمْ بِشِقٍّ مِنَ الْعَيْشِ إِذَا كَانُوا فِي جَهْد، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ}(النحل: 7)، أصلُه مِنَ الشِّقِّ: نصف الشَّيْءِ، كَأَنَّهُ قَدْ ذَهَب نصفُ أنفُسكم حَتَّى بلغْتُموه).[2]

1. ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، 6/ 175، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت1421 هـ - 2000 م.

2. الجزري، المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، 2 / 491، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، - دون رقم طبعة.

PDF Compressor Pro

فالمشقة لغة: هي الجهد الكثير الذي يثقل على الإنسان، ويتعبه بشدة، والمشقة في اصطلاح الفقهاء: تأتي للمعنى نفسه، فقد ذكرت الموسوعة الفقهية الكويتية المعنى اللغوي للمشقة، ثم قالت: (وَلاَ يَخْرُجُ المَعْنَى الاِصْطِلاَحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ).(*)

وقد شرَّعَ الله عز وجل عبادة الصيام للأمم جميعها، حيث قال عز من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، ويُفهَم من كون عبادة الصيام مشروعة للأمم جميعها، أنها تتضمن فوائد تربوية وخُلقية، تتعلق بالطبيعة الأصلية للنفس الإنسانية، فلذا شرعت للأمم جميعها على اختلاف أعصارهم وأمصارهم، فالقصد من هذه العبادة جليلة القدر تربية النفس البشرية على فضيلة الصبر، بإجبارها على الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، بالإضافة إلى تَمَثُّل حالة الفقراء والمعوزين، الذين لا يجدون الطعام، وذلك بتحريم تناوله طوال النهار، بما في ذلك من مقاساة ألم الجوع، لعل الإنسان الغني يحس بمشاعر الفقراء، عندما يماثلهم في الإحساس بالجوع، فيكون أقرب إلى شكر الله تعالى على نعمه السابغة، بعد تجربة حال من يبتلى بانعدام الطعام والشراب أو ندرته.

وعلى ذلك؛ فإن المشقة جزء أساس من مقصد عبادة الصيام؛ لأن تحمل المشقة هو ذات الصبر، وتَعَوُّد الصبر من حِكم الصيام، ولكن ما مدى المشقة المَشرُوعُ تَحمُّلِها؟ وكيف يتفق ذلك مع كون المشقة تجلب التيسير؟ وكيف يكون أجر الصيام مع تفاوت مشقاته بتفاوت موافقة رمضان لفصول السنة، وتفاوت المناخات في أقاليم الأرض؟

أما عن مدى المشقة الواجب تَحمُّلها في عبادة الصيام، فهي المشقة اليسيرة التي يعرف

* الموسوعة الفقهية الكويتية، 37 / 320، الطبعةالأولى، مطابع دارالصفوة- مصر.

PDF Compressor Pro

الناس أنها لا تقرب الصائم من الخطر على الحياة، ولا تسبب له جهداً زائداً يتعبه ويضنيه، ويذهب بقوته، أما حالة الخطر على الحياة، فتسمى بالضرورة، وهي تبيح المحظورات، وحد الضرورة هو: (إنها حالة من الخطر تطرأ على الإنسان، يخاف معها فوت شيء من المصالح التي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث لا تندفع هذه الضرورة إلا بارتكاب المحرّم، أو ترك الواجب، أو تأخيره عن وقته)(*)، أما الجهد الزائد والتعب الشديد، فهو غير مرغوب فيه في الدين، ولذا؛ فقد خفف الإسلام عن الصائمين بأن جعل لهم رخصاً في الفطر عند مظنة الجهد الشديد في الصيام، وذلك في حالتي السفر والمرض، فقال عز من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}(البقرة: 183 - 184)، ووجه الشاهد في هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل جعل السفر والمرض سببين لجواز الفطر في رمضان؛ ذلك أنهما حالتان يشق فيهما على المسلم أن يصوم عادة، وعلى وجه التغليب، فلما كانت هاتان الحالتان مظنة حصول المشقة، جعلهما الشارع الحكيم سبباً لجواز الفطر، فهما أمران ظاهران منضبطان، بينما المشقة نفسها أمر معنوي، لا تصلح بذاتها أن تكون سبباً مباشراً لجواز الترخص بالفطر؛ لأنها غير منضبطة ولا ظاهرة.

معنى المشقة تجلب التيسير:

كون المشقة تجلب التيسير، هو من باب أن الحكمة في ترتيب الرخص على حالات السفر أو المرض، هي دفع المشقة الزائدة عن المعتاد، فكانت تلك المشقة الزائدة سبباً لتيسير

---

* العبد اللطيف، عبد الرحمن بن صالح، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، 1/ 244، الطبعة: الأولى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2003م.

PDF Compressor Pro

أحكام الشريعة، وهذا لا يعني أن كل مشقة تكون سبباً للتيسير، فهذا غير صحيح؛ لأن المشقة جزء أساس من التكليف الشرعي، ولكن المراد بالمشقة التي تجلب التيسير، ما تحققت فيها الضوابط الآتية(*):

1. أن لا تكون من المشاق التي لا تنفك عنها العبادة غالباً؛ لأن هذه لاتؤثر في التخفيف، بل هي مرادة للشارع، وهي جزء من المقصود بالتكليف، بل إنما التكليف لما فيه من الكلفة، وشيء من المشقة، لذا؛ فإن المشقة، وحصول التعب الشديد، والتعرض للقتل الحاصل من الجهاد، ليست مشقة مسقطة للتكليف، ولا المشقة في طلب العلم، والسهر في تحصيله، مسقطة له، ولامشقة الصوم مسقطة له، ولامشقة الوضوء بالماء البارد في الشتاء مسقطة له، وهكذا...، وكذلك فقد أمرنا الله تعالى بالقصاص، وبرجم الزاني المحصن، وقطع يد السارق، ولاشك في أن في هذا مشقة، سواء على المقام عليه الحد، أم مقيمه، فلا يَسقط حكمها.

2. أن تكون المشقة خارجة عن المعتاد في مثلها، وإن أمكن فعل العبادة معها، وقال الشاطبي، رحمه الله، في وصفها: (التي تشوش على النفوس في تصرفها، ويقلقها القيام بما فيه تلك المشقة، سواء أكان ذلك في الحال أم المآل)، والمعنى كما ذكر أيضاً: إن هذه المشقة الحاصلة يؤدي الدوام عليها إلى الانقطاع عن العمل، أو عن بعضه، أو وقوع خلل لدى صاحبه في نفسه أو ماله، أو حال من أحواله.

3. أن تكون المشقة واقعةً حقيقة، لا توهماً؛ لأنه ربما ظن المكلف عدم قدرته وهو قادر، يدل على هذا أن بعض الناس يمنع الصغير من الصوم بزعم المشقة التي تحصل له، فإذا صام لم ير

---

* عبد الملك محمد عبد الله السبيل، القواعد الفقهية1، القاعدة الكبرى الثالثة: المشقة تجلب التيسير.http://uqu.edu.sa/page/ar/10579

PDF Compressor Pro

للمشقة المظنونة أثراً، أو كالمريض الذي يفطر في نهار رمضان لكونه مريضاً، دون أن يتيقن حصول المشقة له في الصوم، وهذا أمر مهم، يجب التنبه له، وتنبيه الناس عليه، ولكن إذا كانت المشقة مظنونةً ظناً غالباً، فإن الظن الغالب كالمحقق.

وعليه؛ فإن الصيام بطبيعته شاق على النفس، ولكن إن رافقه ضرر يشوش على النفس صفاءها لظروف خاصة، مثل السفر، أو المرض، فإن ذلك مبرر للفتوى بالفطر بحدود وضوابط منصوص عليها أو يقدرها المفتي، بحسب حالة المستفتي، وهذا من باب أن الشريعة الإسلامية لم تكلف المؤمنين بالعبادات نكاية بهم، بل تربية لنفوسهم، وتقرباً لله تعالى، فإن عرضت ظروف خاصة ترتب معها أن تكون العبادة مزعجة للنفس، صارفة لها عن مقصدها الأساس، رفع طلب تلك العبادة، فقد أخرج الإمام مسلم، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ، فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (مَا لَهُ؟) قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ)(*)، وهذا محمول على الحالة التي يكون فيها الصيام في أثناء السفر مرهقاً للإنسان ومُمرِضاً له، أما إن أطاق الإنسانُ الصيام في السفر، فلا يكره له ذلك، رغم ما فيه من مشقة، فالله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(البقرة: 183 - 184)، جاء في تفسير التحرير والتنوير: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ

* صحيح مسلم، كتاب الصيام، بَابُ جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ إِذَا كَانَ سَفَرُهُ مَرْحَلَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، وَأَنَّ الْأَفْضَلَ لِمَنْ أَطَاقَهُ بِلَا ضَرَرٍ أَنْ يَصُومَ، وَلِمَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُفْطِرَ.

PDF Compressor Pro

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}الظاهر رجوعه لقوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ}(البقرة:184)، فإن كان قوله ذلك نازلاً في إباحة الفطر للقادر فقوله تعالى: {وَأَنْ تَصُومُوا} ترغيب في الصوم، وتأنيس به، وإن كان نازلاً في إباحته لصاحب المشقة كالهرم، فكذلك، ويحتمل أن يرجع إلى قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا}(البقرة:184) وما بعده، فيكون تفضيلاً للصوم على الفطر، إلا أن هذا في السفر مختلف فيه بين الأئمة، ومذهب مالك، رحمه الله، أن الصوم أفضل من الفطر، وأما في المرض، ففيه تفصيل بحسب شدة المرض.[1]

أما عن أجر الصيام، فهو بحسب ما فيه من إخلاص لله في العمل، فإن تساوى الناس في إخلاص النية، فالعبادة كلما زادت مشقتها، زاد أجرها، فقد أخرج الإمام مسلم، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، عائشة، رضي الله عنها، قَالَتْ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَصْدُرُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ، وَأَصْدُرُ بِنُسُكٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: انْتَظِرِي، فَإِذَا طَهَرْتِ فَاخْرُجِي إِلَى التَّنْعِيمَ. فَأَهِلِّي مِنْهُ، ثُمَّ أَلْقَيْنَا عِنْدَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: غَدًا - وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ أَوْ - قَالَ - نَفَقَتِكِ)[2]. يقول الإمام النووي تعقيباً على هذا الحديث: (هَذَا ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الثَّوَابَ وَالْفَضْلَ فِي الْعِبَادَةِ يَكْثُرُ بِكَثْرَةِ النَّصَبِ وَالنَّفَقَةِ، وَالْمُرَادُ النَّصَبُ الَّذِي لا يَذُمُّهُ الشَّرْعُ، وَكَذَا النَّفَقَةُ).[3]

فكلما كثرت المشقة، زاد الأجر، ولكن ليس على إطلاقه، بل يحمل على العبادة التي لا تتأتى إلا بالمشقة؛ أي أن المقصود المشقة التي هي من لوازم العبادة، ولا تنفك عنها، يقول العيني: (وَقَالَ ابْن عبد السَّلام: هَذَا لَيْسَ بمطرد، فقد تكون بعض الْعِبَادَة أخف من بعض،

1. التحرير والتنوير: 2/ 166.

2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحلّ القارن من نسكه.

3. صحيح مسلم بشرح النووي:8 / 158.

PDF Compressor Pro

وَهِي أَكثر فضلاً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الزَّمَان، كقيام لَيْلَة الْقدر بِالنِّسْبَةِ إِلى قِيَام لَيَالِي من رَمَضَان غَيرهَا، وبالنسبة إِلى المكان كَصَلاة رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام بِالنِّسْبَةِ إِلى الصَلاة رَكْعَات فِي غَيره. وبالنسبة إِلَى شرف الْعِبَادَة الْمَالِيَّة والبدنية، كَصَلاة الْفَرِيضَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَكثر من عدد ركعاتها أَو من قرَاءَتهَا، وَنَحْو ذَلِك من صَلَاة النَّافِلَة، وكدرهم من الزَّكَاة بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَكثر مِنْهُ من التَّطَوُّع. وعقب العيني على قول ابن عبد السلام هذا، فقال: هَذَا الَّذِي ذكره لَا يَمْنَع الإطراد؛ لأَن الْكَثْرَة الْحَاصِلَة فِي الْأَشْيَاء الْمَذْكُورَة لَيست من ذَاتهَا، وَإِنَّمَا هِيَ بِحَسب مَا يعرض لَهَا من الأُمُور الْمَذْكُورَة)[1].

النهي عند قصد المشقة:

على أنه لا يجوز للمكلف أن يتقصد الوقوع في المشقة لتحصيل أجر أكبر، فهذا مناقض لسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ)[2] ويقول الشاطبي: (فَإِذَا كَانَ قَصْدُ الْمُكَلَّفِ إِيقَاعَ الْمَشَقَّةِ، فَقَدْ خَالَفَ قَصْدَ الشَّارِعِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الشَّارِعَ لا يَقْصِدُ بِالتَّكْلِيفِ نَفْسَ الْمَشَقَّةِ، وَكُلُّ قَصْدٍ يُخَالِفُ قَصْدَ الشَّارِعِ باطل، فالقصد إلى المشقة باطل، فهو إذن مِنْ قَبِيلِ مَا يُنْهَى عَنْهُ، وَمَا يُنْهَى عَنْهُ لا ثَوَابَ فِيهِ، بَلْ فِيهِ الإِثْمُ إِنِ ارْتَفَعَ النَّهْيُ عَنْهُ إِلَى دَرَجَةِ التَّحْرِيمِ، فَطَلَبُ الأَجْرِ بِقَصْدِ الدُّخُولِ فِي الْمَشَقَّةِ قَصْدٌ مناقض).[3]

1. بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 10/ 124، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
3. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، 2 / 222 المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان : 1417هـ/ 1997م.

PDF Compressor Pro

وعبادة الصيام وإن لم تنفك عن المشقة والنصب، إلا أن مقدار المشقة تختلف بوضوح بين الفصول التي يتنقل بينها شهر رمضان المبارك، وبين مناخات الأرض، ففي بلادنا المباركة التي تمتاز باعتدال المناخ، يتنقل شهر رمضان بين فصول السنة، ولا شك في أن مشقة الصيام عندما كان يأتي شهر رمضان في الشتاء أقل بكثير من الصيام في الصيف شديد الحرارة، وهنا تكون القاعدة بأن الأجر على قدر المشقة على اضطرادها، ولكن مما يسهل أمر الصيام على المؤمنين أن يقيس الإنسان صيامه بصيام المسلمين في المناطق الاستوائية شديدة الحرارة، أو المناطق الإسكندنافية التي يطول بها النهار أكثر من عشرين ساعة، فلا شك في أن مشقتهم أكبر، وأيضاً؛ فعلى المسلم أن يحرص على آداب الصيام وسننه، مثل تناول وجبة السحور، وعدم ملء المعدة بالطعام الدسم، فهذا مما يسهل الصيام، ويعين عليه، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا صيام رمضان وقيامه، وأن يجعلنا جميعاً من عتقاء رمضان، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

PDF Compressor Pro

ملف العدد

أثر آفات اللسان على صيام رمضان

الشيخ أحمد خالد شوباش/ مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

زوّد الله سبحانه وتعالى الإنسان بآلة للتعبير عما يجول في خاطره، وبيان الأفكار التي يؤلفها عقله، وتخطر على باله، ألا وهي اللسان الذي ينبغي ضبطه، ومراقبة تحركه وما يصدر عنه، وذلك لما له من آثار على علاقة الإنسان بمن يحيط به في الدنيا، وعلى مصيره في الآخرة، وتزويد الإنسان باللسان، ومنحه القدرة على النطق، نعمة من نعم الله، وآية من آياته، وواحدة من آلائه التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}. (الرحمن: 1 - 4)

فالبيان هو ما يميز الإنسان عن سائر الحيوان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير(*)، وحفظ اللسان، وصيانته عن الآفات والآثام، سبب في وقاية الإنسان من حر النار، وشدة ما فيها من الآلام، ففي حديث معاذ، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال:

* الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407-هـ 4/ 443.

PDF Compressor Pro

(أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ).[1]

وبحفظ اللسان يسلك المسلم طريقه إلى الجنة، فعن سهل بن سعد، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ).[2]

وينبغي على المسلم أن يحفظ لسانه عموماً من آفات كثيرة؛ أبرزها الكلام فيما لا يعنيه، والخوض في الباطل، والتقعر في الكلام، والتشدق به، والفحش والسب والبذاء، والمزاح الباطل، والسخرية، والاستهزاء، وإفشاء السر، وإخلاف الوعد، والكذب في القول واليمين، والغيبة والنميمة.[3]

فهذه الآفات والممارسات السلوكية السيئة، ينبغي على المسلم تركها عموماً. ويتأكد تركها على الصائم؛ لأنه لا يليق به ترك ما حرم عليه بصيامه، مع أنه مباح لغير الصائم، كالطعام، والشراب، ومعاشرة الزوجة، في حين أنه يمارس وهو صائم ما حرم عليه من غير صيام.

---

1. سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
2. مسند الإمام أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث أبي مالك، سهل بن سعد الساعدي، رضي الله عنه، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
3. ابن قدامة: نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، قدم له محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: 1398هـ 1978م، ص 165 - 174 باختصار شديد.
وانظر الهيثمي: أحمد بن محمد شهاب الدين أبا العباس- الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، 1407هـ 1987م، 2/ 8 وما بعدها.

PDF Compressor Pro

ولهذا جعل العلماء للصيام ثلاث مراتب، وهي: صوم العموم، ويكون بكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وصوم الخصوص، ويكون بكف النظر، واللسان، واليد، والرجل، والسمع، والبصر، وسائر الجوارح عن الآثام، وصوم خصوص الخصوص: ويكون بصوم القلب عن الهمم الدنيئة، والأفكار المبعدة عن الله تعالى، وكفه عما سوى الله بالكلية، ولهذا كان من آداب صوم الخصوص: غض البصر، وحفظ اللسان، عما يؤذي من كلام محرم، أو مكروه، أو ما لا يفيد، وحراسة باقي الجوارح.[1] ويؤكد معنى حفظ الصائم لسانه من الآفات، ما ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).[2]

فمن لم يترك الكذب، والميل عن الحق إلى الباطل، والتهمة قولاً وعملاً، خاصة وهو صائم، أو في أحواله وأوقاته كلِّها، صائماً أو غير صائم، فماذا ينفعه الصيام، وكأن الله لا يقبل صيامه، ولا يلتفت إليه.[3]

فقول الزور، أو العمل به، وما يشمله من الكذب والبهتان من الكبائر، ويمكن أن يشتمل على الرفث والغيبة، وغيرها من آفات اللسان.

والحديث يحمل على أن التحريم يشمل كل وقت، وأنه في حق الصائم آكد، كتأكد تحريم الزنى من الشيخ، والخيلاء من الفقير، وقد ورد الحديث على سبيل الكناية عن عدم القبول،

---

1. الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1/ 234، وابن قدامة مرجع سابق ص 44.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
3. العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 10/ 275/ 276.

PDF Compressor Pro

وقيل: إن معناه أن ثواب الصيام لا يقاوم في حكم الموازنة مع ما يستحق من العقاب لما كان من الإثم والزور.[1]

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (رب قائم حظه من قيامه السهر، ورب صائم حظه من صيامه الجوع)[2]، فقوله حظه الجوع: أي ليس لصومه قبول عند الله، فلا ثواب له.

وهنا لا بد من طرح سؤال مهم: إذا كانت تلك الآفات محرمة، ويتأكد تحريمها على الصائم، فهل تفطره، وهل يجب على فاعلها القضاء؟

جمهور العلماء من الأئمة حملوا هذه الأحاديث على تحريم إتيان تلك الآفات على الصائم، دون القول إنها تفطر الصائم، وخصوا الفطر بالأكل والشرب والجماع[3]، وذهب بعض السلف إلى أن الصائم يفطر بالكذب والغيبة ونحو ذلك، فقد ورد عن الثوري أنه قال: الغيبة تفسد الصوم، وعن مجاهد، قال: خصلتان تفسدان الصوم؛ الكذب، والغيبة، وعن الأعمش عن إبراهيم النخعي: كانوا يقولون: إن الكذب يفطر الصائم. وعن ابن سيرين عن عبيدة السّلماني، قالوا: اتقوا المُفْطِرَيْن: الكذب والغيبة.[4]

---

1. الصنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، 1379هـ 1960م، 2/ 157. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى 1413هـ 1993م ، 4/ 248.
2. صحيح ابن حبان، كتاب الصوم، باب آداب الصوم، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن لغيره.
3. العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت 1379هـ 4/ 104، العيني، مرجع سابق، 10/ 276.
4. العيني، مرجع سابق، 10/ 276 ، والغزالي مرجع سابق، 1/ 234.

PDF Compressor Pro

وقال الأوزاعي: يبطل الصوم بالغيبة، ويجب قضاؤه [1]، وفي المحلى لابن حزم: ويُبطِل الصوم تعمد كل معصية، أي معصية كانت لا نحاشِ شيئاً، إذا فعلها عامداً ذاكراً لصومه، وعدَّ منها الكذب والغيبة والنميمة[2] ثم قال: فهؤلاء من الصحابة عمر، وأبي ذر، وأبي هريرة، وأنس، وجابر، وعلي يرون بطلان الصوم بالمعاصي؛ لأنهم خصوا الصوم باجتنابها، وإن كانت حراماً على المفطر، فلو كان الصيام تاماً بها، ما كان لتخصيصهم الصوم بالنهي عنها معنى، ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة، رضي الله عنهم.[3]

وقد استدل القائلون ببطلان الصوم بالمعاصي، خاصة آفات اللسان بحديث: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[4]، وحديث (ورب صائم حظه من صيامه الجوع)[5]، وما ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: قال الله: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ).[6]

ومع أن هذه الأدلة صحيحة الإسناد، إلا أنها لا تدل على بطلان الصوم، ولا وجوب القضاء بارتكاب تلك المعاصي والآفات، إنما تدل على حرمتها، وعدم تمام الصيام لمن ارتكبها.

---

1. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، 6/ 356.
2. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، المحلى بالآثار، الناشر دار الفكر - بيروت، 4/ 304
3. ابن حزم، مرجع سابق، 4/ 307.
4. سبق تخريجه.
5. سبق تخريجه.
6. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

PDF Compressor Pro

والاستدلال على بطلان الصوم بهذه الآفات بما ورد عن عبيد مولى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أتى على امرأتين صائمتين تغتابان الناس، فقال لهما: (قيئا، فقاءتا قيئاً ودماً ولحماً عبيطاً، ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما)[1]، وهو حديث لا يصح، وبحديث: (خمس يفطرن الصائم، الغيبة، والنميمة، والكذب، والقبلة، واليمين الفاجرة)[2]، وهو حديث باطل لا يحتج به، وقال الماوردي والمتولي وغيرهما: (إن المراد بطلان الثواب، لا نفس الصوم)[3]، وبهذا تتضح -ودون أدنى مجال للشك-، خطورة المعاصي، خاصة آفات اللسان، على الصائم في رمضان، وغير رمضان، وهي أصلاً محرمة، وخطرها على الصائم شديد، لكن القول مع الجمهور: إن فاعلها قد ارتكب حراماً، وعرض صيامه للخطر، لكنه لا يطالب بالقضاء، ولا يوصف صومه بالبطلان، وإنما يبطل أجره، وتلحقه السيئات، وهذا أمر ليس بهيِّن.

والله أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث عبيد مولى النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلق شعيب الأرنؤوط عليه قائلاً: إسناده ضعيف.

2. الديلمي: أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، 1406هـ / 1986، بيروت، 2 /197، ولكن بلفظ: خمس يفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والنظر بشهوة، واليمين الكاذبة.

3. النووي، مرجع سابق، 6/ 356.

PDF Compressor Pro

ملف العدد

من حِكم الصيام في رمضان

معين رفيق / مشرف اللغة العربية - تربية جنين

ستظلّ الأذهان قاصرة عن الإحاطة بالحِكَم الجليلة، والمعاني السامية التي تتحقّق للصائمين في شهر الصيام، شهر رمضان المبارك، ولكن القصور عن الإحاطة، لا يعني النكوص عن استمرار محاولة ممارسة التأمّل، والاعتبار في ميدان الأسرار الجليلة لهذا الشهر الفضيل، الذي خصّه سبحانه، بأعظم آياته، وذلك بنزول القرآن الكريم: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ} (البقرة: 185)، كما اختصَّ سبحانه عبادة الصوم لنفسه، فقال في الحديث القدسي: (كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ، إلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ).(*)

ونجد من أبرز ثمار الصوم الإحساس بلذّة الترقّي الروحي، والشعور بالتقوى، وبتحرّر الصائم -بحقّ- من سلطان غرائز؛ لينطلق من سجن جسده، إلى سعة روحه وفرحها، متجافياً عن الآثام، ومراعياً لضوابط الصيام، ولتحقيق تلك الثمرة، نرى أنّ الإسلام شدّد النهي عن كلّ ما من شأنه أن يشوش، أو يشغب على هذه المعاني من ممارسات منكرة، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك.

PDF Compressor Pro

(البقرة: 183)، (وقيل تتقون المعاصي بسبب هذه العبادة؛ لأنّها تكسر الشهوة، وتضعف دواعي المعاصي، كما ورد في الحديث أنّه-أي الصوم- جُنّة، وأنّه وِجاء).[1]

ويجعل- نص الآية السابقة- من التقوى غاية يسعى إلى مقامها الصائمون، فالتقوى (تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن، يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه)[2]، ولذلك حين يصوم المؤمن عن الطعام، فإنه يحرص أن يصوم معه سمعُه وبصرُه ولسانُه عن المعاصي، وعن الكذب، والاستغابة، وشهادة الزور، وعن المحرمات جميعها.

ويُنشئ كلُّ ذلك شعوراً بتعالي الإرادة على الغريزة، وبانتصار الإيمان على الشهوة، فالصوم تجويع جسد، ولكنّه إطعام نفس، الأمر الذي يولّد عزيمة لا تعرف الوهن، وإصراراً لا يعرف النكوص، وحزماً لا يعرف التردّد، وتصميماً لا يعرف المستحيل، وليس بخاف على أحدٍ أهمية الإرادة في حياة الإنسان؛ فهي سرّ النجاح، وبالإرادة -لا بالتمنّيات- تتحقّق الأعمالُ.

وتتجلّى إنسانية الإنسان عند ممارسة هذا التحكّم الواعي بالرغبات والغرائز، فيمتنع الصائم عن الطعام الشهيّ، وهو متوافر بين يديه؛ طلباً للأجر والمثوبة من الله سبحانه، وهذا الامتناع الذاتي عن الشهوات، هو ما يجعل الإنسان إنساناً؛ فالحيوانات لا تستطيع أن تمنع نفسها عن شهوة الطعام، إلاّ عن شبع حَصّلتْه، أو عِلّة ألَمّت بها.

وإذا كانت أحاسيس السموّ والإرادة -السابقة- هي أحاسيس ذاتية، تنعكس على

1. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: محفوظ العلي، بيروت، 1/ 180.
2. قطب، سيد: في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، 1412هـ- 1992م، 1/ 168.

PDF Compressor Pro

الفرد نفسه، فإن الصيام يولّد نوعاً آخرَ من المشاعر يتّجه نحو الآخَرين، ومن ذلك الإحساس بالفقراء، وبالجوعى، والمحتاجين، فيغدو الصائم غير قابل لغيره أن يتكبّد مثل عنائه، وأن يجوع مثل جوعه، ولو هو سمع أكثر القصص حزناً، ما أثّرت به كتأثير مكابدته للتجربة ذاتها؛ إذ ليس الإخبار عن الجوع مثل اختبار الجوع ذاته، وهكذا، إذا جاع مَنْ أَلِفَ الشبَعَ، عرف الحرمانَ كيفَ يقع؟ وكأنّ (من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم).[1]

ورمضان يعمّ المجتمع، ويشمله بحالة من المساواة، (فهذا الصوم فقر إجباري، تفرضه الشريعة على الناس فرضاً؛ ليتساوى الجميع في بواطنهم، سواءً منهم من ملك المليون من الدنانير)، ومن لم يملك شيئاً.[2]

ويسود -في رمضان- جوٌّ من التعبئة العامّة في المجتمع، الذي تطغى فيه المنافسة على طاعة الله، وكأنّ الصوم مضمار يستبق فيه الصائمون إلى فعل الخيرات، ويجتهدون في أنواع العبادات؛ من صلاة النافلة، وقراءة القرآن، والإكثار من الاستغفار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاجتهاد في برّ الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الجار، وعيادة المريض.

وليس أصلح لتربية الأمة من تعويدها هذه الأهبة للنظام، وترويضها على هذا الانضباط الجمعي، حيث يحرمُ النّاسُ أنفسهم من الطعام، والشراب، والاتصال الجنسي، مع ما في ذلك من تعلّم للصبر، بما يتلاءم مع شدائد الحياة، وصروفها، ونكباتها.

وفي الصيام، يدرك الصائم قيمة ما امتنع عنه من طعام وشراب ووصال؛ فأشهى الطعام ما جاء بعد جوع، وألذّ الوصال ما جاء بعد فراق، وهذا الإدراك يكسب الصائمَ مزيداً من الإحساس بالتقدير، والامتنان لمانح هذه النعم سبحانه؛ إذ من طبع الإنسان أن يغفل عن قيمة

1. الرافعي، مصطفى صادق: من وحي القلم، راجعه د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا: بيروت، 2/ 64.
2. نفسه: ص63.

PDF Compressor Pro

ما لديه، وأن لا يدرك فضلَه إلاّ بعد مزايلته له.

وفي فعل الصيام كسر لروتين الحياة اليومي، الضاغط على صدور الناس بأحاسيس الملل، والرتابة طوال عام؛ فيأتي شهر الصيام بتجدّد الحالات، وبتعاقب المنع والرغبات، ويغدو المسلم في نهار رمضان صائماً صابراً، وفي ليله طاعماً شاكراً، مع ما في ذلك من تحقيق للتوازن ما بين جوع وشبع، والمراوحة بينهما، فلا جوع يُهلك البدن، ولا شبع يُتخمه.

ولا يعدو -ما ذكرناه- أن يكون غيضاً من فيض، وستفنى الأيام، وفي أسرار الصيامِ وثمارِه ما لم يُدرَك، وستظلّ أشياء -من ثمرات هذا الشهر الجليل- تغشى الناس، من الشعور بالتقوى، والترقّي الروحي، وهجران المعاصي، وتقوية الإرادة، وتجلّي إنسانية الإنسان، والإحساس بالمعذبين والمحرومين، إلى شمل المجتمع، وصبغه بمعاني المساواة، والبث لجوّ التعبئة العامّة فيه، لفعل الخيرات، وسلوك الانضباط بين أفراده، وتعوّد الصبر على المشاقّ، وإدراك قيمة النعمَ، وشكرِ مُنعِمِها، وكسرِ رتابةِ الحياة.

PDF Compressor Pro

ملف العدد

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

أ. محمود حافظ إسماعيل

ها هو شهر رمضان قد حلَّ، إنه ضيف عزيز وكريم، فلا بدَّ من تهيئة صالحة لاستقباله، كما اعتاد الناس أن يهيئوا أنفسهم لاستقباله في كل عام هجري، شهر رمضان الذي يأتي بالرحمة، والمغفرة، والعتق من النار، ويأتي بتطهير القلب، واللسان، وسائر الجوارح، ويأتي بالقوة والعزيمة، ويأتي بإكرام الله للصائمين المتقين الصالحين، وهذا هو الهدف الذي من أجله فرض الله صيامه علينا، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة: 183)

أي تصبحون من المتقين الذين يحبهم الله ويحبونه ويخشونه، ولا يخشون أحداً سواه، يمتنعون عن الطعام والشراب والشهوات من أجله سبحانه، وكان بإمكانهم أن يتظاهروا بالصيام، ولا يكشفهم أحد، ولكن لا يراعون أحداً، ولا يخافون من أحد، إلا منه سبحانه وتعالى.

والغاية التي سيصلون إليها من الصيام، هي التقوى والنعمة الكبرى، وهي هدف جليل من اتصف بها حقاً، فاز بالشرف، والكرامة، والرضا، ومن تفسير التقوى، أنها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، إذ يستقبل هذا الشهر الفضيل بالتوبة النصوح، والندم على ما فات، والعزم على عدم الرجوع إلى ماضي الآثام

PDF Compressor Pro

أبداً، والعمل على الإقبال على عمل الخير من صلاة، وصيام، وصدقة، وقيام الليل، وقراءة القرآن، وإصلاح ذات البين بين الناس، وتكون أعضاؤك صائمة أيضاً، فاللسان لا ينطق إلا بالخير، والعين لا تنظر إلاّ للحلال، واليد لا تبطش، والرجل لا تمشي إلا فيما يرضي الله عز وجل، وبهذا تكون قد سعدت بحلول شهر رمضان.

أما عن فضائل هذا الشهر، فهي كثيرة وعظيمة، من يعمل فيه بخصلة من الخير، يكون كمن يعمل فريضة فيما سواه، ومن عمل فيه فريضة يكون قد عمل سبعين فريضة فيما سواه، وفيه ليلة من وفق فيها، وقام ليلها، وأحرز أعمالاً صالحة، له ثواب من أطاع الله أكثر من ثمانين سنة، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}. (القدر: 1 – 3)

وشهر رمضان، في نهاره يؤدي المسلم الصيام وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، ونزل فيه القرآن الكريم، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، ومن حرم هذا الشهر، فهو الشقي، ومن صامه إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، وأخيراً وليس آخراً، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمَ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ).(*)

اللهم اجعلنا من الصائمين، والمحافظين على حرمته، ومن القائمين ليله، ومن الذاكرين، والمستغفرين الله رب العالمين، حتى يدخلنا جنات النعيم، والحمد لله رب العالمين.

* مسند أحمد، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد رجاله رجال الشيخين.

PDF Compressor Pro

ملف العدد

شهر رمضان المبارك

بين عَبق العبادة.. وعشوائية الاستهلاك!

أ.عزيز محمود العصا

مقدمة

قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (البقرة: 185)، يتبين من هذه الآية الكريمة، ومن الآيات التي سبقتها في السورة نفسها، مدى أهمية شهر رمضان في حياة المسلمين، من تهذيب للنفوس، وصقل للإرادة، والقدرة على الصبر.

لا تأتي الأهمية هنا ببعدها الزماني كشهر من أشهر السنة؛ فلا عبادة للأزمنة، ولا للأماكن في الإسلام، وإنما هي مواقيت وأماكن نستخدمها ونوظفها في عبادة الله وحده لا شريك له. سنتناول، فيما يأتي، هذا الشهر الفضيل من الناحيتين: العقائدية؛ كشهر نمارس فيه عبادة الصيام، تضرعًا واحتسابًا لله تعالى، والواقعية؛ المتعلقة بسلوكات الفرد والجماعة والمجتمع في وطننا الفلسطيني، وانعكاس ذلك على حياتنا الاقتصادية.

شهر رمضان شهر عبادة

شهر رمضان هو الشهر الذي فرض فيه الله، سبحانه وتعالى، عبادة الصوم ركناً أساساً من الأركان الخمسة التي قام عليها الإسلام الحنيف، والمسلمون ليسوا أول أمة تكتب

PDF Compressor Pro

عليها عبادة الصوم؛ وإنما كتب الصيام على الأمم التي سبقت، مصداقًا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183). ففي الأديان جميعها، وحتى عند الوثنيين، هناك طقوس للصوم، تختلف باختلاف المعتقد.

من هنا؛ نجد أنفسنا أمام حقيقة ثابتة، وهي أن الصوم عبادة، يتقرب فيها العبد من الله؛ بالصبر والتقوى والصلاة، وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، والتضرع إليه سبحانه بالمغفرة، وحسن الختام، وما يرافق ذلك من إيتاء الزكاة، والتصدق على المساكين، ورد لهفة الملهوفين، والإسهام في رفعة الأمة.

وأما من لم يستطع القيام بالصيام، فقد كان الله تعالى في عونه؛ فأعفي من هذه العبادة، واستبدلت بما يعوض عنها؛ بإسهام صاحب العذر في بناء مجتمعه، لقوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.(البقرة: 184)

ولم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية الشريفة، ولا في سيرة السلف الصالح، أن هناك تخصيصًا لشهر رمضان بالمأكولات والملابس والمشتريات المختلفة، وإنما الأمر لا يتعدى توجيه الصائم بضرورة اتّباع عادات وسُلوكات سليمة؛ تخفف عنه أعباء الامتناع عن تناول الطعام والشراب، كما توجهه إلى كيفية تناوله لطعامه وشرابه عند الإفطار؛ بما يحفظ له صحته، ويحميه من أي ضرر.

شهر رمضان والعادات البائسة:

أما في واقعنا المعيش، فإن في السلوكات المجتمعية، ببعديها العام والخاص (على مستوى المجتمع والأفراد)، ما يتناقض مع الرؤية الموصوفة أعلاه للصوم كعبادة أراد الله بها تهذيب

PDF Compressor Pro

النفوس، وصقلها، وتربيتها على العمل الصالح والتقوى، لا على الجشع والأنانية البغيضة.

فما إن يعلن عن ثبوت هلال رمضان، إلا وتجد الناس يتدافعون إلى الأسواق للاستحواذ على أكبر كمية ممكنة من المأكولات والمشروبات؛ لتخزينها من أجل شهر رمضان، ليبدو الأمر وكأن هناك حرباً قادمة، سوف تمنعنا من مغادرة منازلنا لمدة شهر كاملٍ. ويقابل ذلك من جانب بعض التجار، من يسارع إلى التلاعب في أسعار المأكولات، وجودتها ونوعيتها؛ لجني الكسب الذي مبعثه غير المشروع.

لا يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ وإنما يتبعه إقامة الولائم (الوجبات) الرمضانية، على مستوى الأسرة، وبينها وبين أسر أخرى، فحدث ولا حرج؛ فيهيمن عليها طابع المبالغة والتبذير، من خلال الكميات التي تفيض عن حاجة (المفطِرين)، وأسعارها المرتفعة التي تجعل كلفة الوجبة (الرمضانية) أضعاف كلفة الوجبة نفسها في الأيام العادية لأفراد الأسرة أنفسهم.

حتى الولائم الرمضانية – الخيرية؛ الهادفة إلى إطعام الفقراء والأيتام والشرائح المجتمعية الأخرى، فإنها في كثير من الأحيان، (ترتد) عن الهدف الذي أقيمت من أجله، بأن تتحول إلى إفطارات (مهرجانية–احتفالية) يتخللها مصروفات و(بهرجات)، ليست من عبادة الصوم في شيء، ولا تتعلق بإشباع حاجة الملهوفين والجوعى والفقراء والمعوزين.

أضف إلى ذلك أن كثيراً من المسارح والحانات والأماكن السياحية والملاهي والمراقص ودور السينما (إن وجدت)، تفتح ذراعيها (للصائمين!!) وتفتح جيوبها لأموالهم!!؛ لكي تجعلهم (يتمتعون!!) بأجمل السهرات (الرمضانية!!). كما تقوم بعض الفضائيات بابتداع برامج ومسلسلات فيها من الفسق والضلال والتضليل ما يتناقض تمامًا مع هذا الشهر الفضيل، شهر الهدى والتقوى والعبادة.

PDF Compressor Pro

الاستهلاك العشوائي:

لكي نضع الأمور في نصابها، لا بد من التوقف عند الانعكاسات التي تتركها الممارسات والسلوكات الخاطئة في شهر رمضان على حياة الفرد المسلم، وعلى حياة المجتمع، من النواحي النفسية والمعنوية والاقتصادية.

لعله من المفيد التذكير ببعض الأرقام والإحصاءات الخاصة بالفلسطينيين في الضفة وغزة، مثل: العدد الكلي هو (4,550,368) نسمة[1]، ومتوسط عدد أفراد الأسرة الفلسطينية هو (5,3) فرد لكل أسرة[2]؛ أي أننا أمام (858,560) أسرة. أما متوسط الاستهلاك الشهري للأسرة الفلسطينية من الطعام فهو (351) دينارًا[3]. كما أن معدل البطالة بين **الشباب** الفلسطيني، بعمر (15) عامًا فما فوق هو 23,4 %، ونسبة الفقر بين الأفراد هي (25,8 %) وأن (12,9 %) منهم فقرهم مدقع[4]. علماً بأن الفقر هو (مؤشر إلى وضع يتسم بالحرمان من موارد أو قدرات تعتبر ضرورية لحياة بشرية كريمة)[5]، والفقر المدقع يعني (العجز عن توفير تكاليف المتطلبات الدنيا الضرورية؛ من حيث المأكل، والملبس، والرعاية الصحية، والمسكن)[6].

---

1. أنظر إحصاءات السكان في نهاية العام 2014 على الموقع الإلكتروني للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/881/default.aspx#PopulationA (أمكن الوصول إليه في 27/ 03/ 2015م).
2. هذه هي حجم الأسرة كما هو مقدر في العام 2012، ما ورد في الكتيب الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (آذار، 2014)، بعنوان: فلسطين في أرقام – 2013. ص: 8.
3. المرجع السابق، ص: 24.
4. المرجع السابق، ص: 25.
5. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني–وفا. أنظر الرابط: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3217 (أمكن الوصول إليه في 27/ 03/ 2015).
6. أنظر (تعريف الفقر المدقع) على موقع موسوعة ويكيبيديا. /http://ar.wikipedia.org/خط_الفقر (أمكن الوصول إليه في 25/ 03/ 2015)

PDF Compressor Pro

بالاستناد إلى الأرقام والمفاهيم السابقة، نجد أن الأسر الفلسطينية، ضمن مناطق الدولة الفلسطينية، تنفق على الطعام (301,3) مليون دينار أردني شهريًا. وإذا قدرنا أن مصروفات الأسرة الفلسطينية خلال شهر رمضان تزداد بمقدار يعادل ثلث المصروفات الشهرية العادية، فإننا نجد أنفسنا أمام مائة مليون دينار أردني (تزيد عن نصف مليار شيكل بالعملة المتداولة) تهدر خلال هذا الشهر على الطعام فقط، ناهيك عن المصروفات الخاصة بالملابس والمشتريات الأخرى، نتيجة الممارسات الفردية والجماعية للمجتمع المسلم، التي تتناقض مع الشرع والشريعة جملة وتفصيلاً.

أضف إلى تلك الأرقام الفروق المالية الناجمة عن ارتفاع الأسعار، ورداءة نوعية البضاعة، والأموال المصروفة بسبب الأمراض الطارئة والمزمنة الناجمة عن سوء التغذية (بسبب إساءة تنظيم تناول الغذاء بطريقة صحية)، وما يتبعه من مصروفات طائلة، استعداداً لعيد الفطر.

إذا ما قمنا باتخاذ قرار مجتمعي يقضي بأن نبقي على مصروفاتنا كما هي في الأشهر الأخرى، ونحول الأموال (المهدورة) إلى صندوق لمعالجة الفقر، والمدقع منه، فإننا سوف نؤمن مصروفًا يكفي حاجة (283,324) بحيث ينقلها من الفقر المدقع إلى حال الأسر العادية (فوق خط الفقر)، وإذا ما أُحسن استخدام هذا المبلغ، فإنه سوف يمكّننا من القضاء على الفقر والمدقع منه، على مدى عامٍ كامل.

عندما ارتأيت الكتابة في هذا الموضوع، قمت بجولة (بحثية) في المعطيات المنشورة عن بعض الدول العربية والإسلامية؛ للتعرف على ما يجري عندهم خلال شهر رمضان، فوجدت أن الكتّاب والمفكرين والاقتصاديين في تلك الدول يطلقون صرخات عالية في وجه تلك العادات والبدع التي ألصقت بعبادة الصيام، والتي تُمارس في شهر رمضان. وأكتفي بما يقوله السعوديون عن الشراء الاستهلاكي ودوام الموظفين في شهر رمضان المبارك، ومن ذلك:

PDF Compressor Pro

أولاً: يشكو المواطن السعودي مما أُطلق عليه (شهر رمضان وما يرافقه من عشوائية الشراء الاستهلاكي). فخلال شهر رمضان المبارك تكون هناك تخفيضات على عدد من السلع، ما يدفع بعدد من الأسر إلى استغلال هذه الظاهرة، وشراء ما يفوق حاجتها، بما يجعل ميزانيتها تتقهقر؛ حيث يقوم المواطن (السعودي) بشراء حوائجَ وأغراضاً بنسبة 30 % تفوق متطلباته اليومية، نتيجة للعروض المقدمة والأسعار التي تستقطب الجيوب وتستنزفها.[1]

ثانيًا: يرى الاقتصاديون السعوديون أن حجم الهدر في الإنتاجية خلال شهر رمضان، وإجازة عيد الفطر يقدر بحوالي (25 %)، مشيرين إلى تقارير هيئة الرقابة والتحقيق التي تنتقد بصورة صارخة سنوياً، معدلات الغياب عن العمل، والتسيب الوظيفي أثناء رمضان، وقبل إجازة العيد، وبعد العودة لأيام عدة.[2]

حلول لا بد منها:

إذا كان الأمر كذلك في المملكة العربية السعودية؛ تلك الدولة النفطية المستقرة، والتي يتمتع مواطنوها بقدر عالٍ من الرفاهية والامتيازات الخاصة بالموظفين، فإنه علينا نحن في فلسطين أن نلتفت إلى خصوصيتنا المتعلقة بوجودنا تحت احتلال يسعى ليل نهار إلى جعلنا الحديقة الخلفية لاقتصاده، ويسعى إلى إفقارنا؛ لكي يضمن تبعيتنا الدائمة له، ولمشاريعه الاستعمارية التوسعية على أرضنا.

كما علينا الالتفات إلى أنه بالإضافة إلى مئات الآلاف من الأسر الفقيرة، وذات الفقر المدقع، هناك بيننا عشرات آلاف الأسر التي فقدت أربابها ومعيليها بين أسير وشهيد وجريح،

1. نقلًا عن صحيفة سبق الإلكترونية السعودية (02 /06 /2014). انظر الرابط التالي (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 28 /3 /2015م): http://sabq.org/keQo5d

2. نقلًا عن صحيفة عكاظ السعودية(18 /8 /2012). انظر الرابط التالي (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 29 /3 /2015م): http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20120818/Con20120818525612.htm.

PDF Compressor Pro

والتي علينا أن نراعي ظروفها المعيشية، وأنه لزامًا علينا رعايتها، وتوفير سبل العيش الكريم لها، في الظروف كلها.

لذلك؛ نتوجه إلى كل فردٍ من أبناء شعبنا وأمتنا، أن يتقي الله في هذا الشهر الفضيل؛ بأن يتوجه إلى الله؛ بعبادته والتقرب إليه سبحانه، وأن نتحرر من التعلق بالمأكولات و(البهرجات) الأخرى التي ما أنزل الله بها من سلطان.

الخاتمة:

قال تعالى: {وَكُلوا وَاشرَبوا وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ}(الأعراف: 31). فالله تعالى يأمر بضرورة أن نأكل ونشرب، ولكن لهذا الأكل والشرب شرطاً أساسياً؛ وهو عدم الإسراف والمبالغة في الاستهلاك، حتى لا يصل الأمر إلى حد التبذير، ورمي الفائض إلى الحاويات. بذلك فقط يكون شهر رمضان شهر عبادة، ونخلصه مما التصق به عبر الزمن من عادات بائسة ليست من الدين في شيء.

في ختام هذا المقال؛ أتوجه إلى كل من يصل صوته إلى قلوب المسلمين وعقولهم، بالنصح والإرشاد، أن يتقوا الله بأن يبينوا للفرد وللأسرة مخاطر التبذير والإسراف التي نشهدها في شهر رمضان؛ لأن في ذلك الإسراف خروجاً عن الرسالة المحمدية التي جاء بها صلى الله عليه وسلم، ليخرج العباد من ظلمات الجهل، والفقر، والعوز، إلى نور العلم، وغنى النفس، والحياة الحرة الكريمة.

PDF Compressor Pro

ملف العدد

داوِ قلبك في رمضان

أ. كمال بواطنة / مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية / وزارة التربية والتعليم

يقول إبراهيم الخوّاص، رحمه الله،[1] : (دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السحر، ومجالسة الصالحين).[2]

قراءة القرآن بتدبر:

ولعلّ المتأمّل في هذه الخمسة التي بها دواء القلب، يستطيع أن يجدها في أيام العام جميعها، وتتجلّى أكثر ما تتجلّى في رمضان، وتجد معظم المسلمين الصائمين يتمثلونها، وأوّلها قراءة القرآن بالتدبّر، ولنا أن نضع خطوطاً كثيرة تحت كلمة (بالتدبّر)، وهذا ما أراده الله منّا في قوله: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبَابِ}(ص: 29)، وفي قوله سبحانه: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}(محمد: 24)؛ ذلك أنّ القرآن يداوي القلب عندما يتلى بتدبّر، والتدبر يعني معرفة ما وراء الآيات، وعدم الوقوف عند الظاهر، ومن هنا قال ابن مسعود، رضي الله عنه: (من أراد العلم فليقرأ القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين)[3]؛ بمعنى ناقشوه وادرسوه وابحثوا فيه، أمّا إذا لم يتجاوز الشفاه، فإنّ أثره سيبقى محدوداً، ولهذا ينبغي

1. وهو أحد متصوفة أهل السنة والجماعة، عراقي المنشأ، والمتوفى في الريّ من بلاد فارس في291هـ.
2. حلية الأولياء، لأبي نعيم.
3. منحة العلام في شرح بلوغ المرام: 13 / 318.

PDF Compressor Pro

أن يتلو المسلم القرآن وهو مرتاح البدن والنفس؛ كي يكون حاضر القلب، وينبغي أن يرفع صوته في تلاوته، وهذا أدعى إلى التأمّل والتدبّر في آياته، ومن الملاحظ أنّ كثيراً منّا يتباهى بكثرة ختمه القرآن، ولكنّه قليل التأمّل فيه، فيكون همّه أن يصل إلى آخر السورة من دون نظر إلى إدراك ما يتلو، وما ينبغي أن يستقرّ في العقل والقلب من المعاني والأثر، ومن هنا ترى أنّ تأثيره في قلبه قليل، بدليل عدم ظهوره على الجوارح. يقول مالك بن دينار، رحمه الله: (إنّ القرآن ربيع المؤمن، كما أنّ الغيث ربيع الأرض).[1]، وإذا كان الربيع لا يظهر من غير نزول الغيث، فإنّ القرآن لا تظهر آثاره من غير تدبّر، وقد ذمّ النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، المنافقين الذين كانوا (يقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ).[2].

النبيّ – صلى الله عليه وسلّم– لم يكن يسرع في قراءته، فقد سأل قتادة أنسَ بنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (كَانَ يَمُدُّ مَدًّا).[3]، وأنا أرى أنّ التجويد مدعاة إلى التدبّر أكثر من القراءة السريعة، فالقراءة السريعة تتطلّب من السامع والقارئ جهداً في متابعة المعاني.

خلاء البطن:

الأمر الثاني الذي فيه دواء القلب، والذي يتحقّق في رمضان خلاء البطن، فقد ورد في كتاب إحياء علوم الدين/ كتاب آفات اللسان، أنّ النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، قال: (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب؛ فإنّ القلب كالزرع يموت إن كثر عليه الماء)[4].

1. حلية الأولياء:2/ 358.
2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.
3. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة.
4. إحياء علوم الدين: 3 / 81.

PDF Compressor Pro

وليس المقصود بخلو البطن هنا خلوه تماماً من الطعام، بل المقصود عدم ملئه، بل أن يكون تناوله باعتدال، ويكفي أن يملأ ثلثه طعاماً، وثلثه شراباً، ويترك الثلث الأخير للنَّفَس، ونحن في واقع الأمر نرى كيف أن من يكثرون من الطعام يكونون كسالى، يكثرون من التثاؤب، وما يستتبعه من نوم عميق، ويقوم الواحد منهم من نومه متثاقلاً.... يقول الفاروق، رضي الله عنه، في نصائحه: (أيّها النّاس، إياكم والبطنة في الطعام؛ فإنّها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسد، مورثة للسقم، وإنّ الله- تبارك وتعالى- يبغض الحبر السمين، ولكن عليكم بالقصد في قوتكم؛ فإنّه أدنى من الإصلاح، وأبعد عن السرف، وأقوى على عبادة الله، وإنّه لن يهلك عبد حتّى يؤثر شهوته على دينه).(*)

أمّا خلو البطن فإنّه يجعل المرء أحضر قلباً، وأكثر نشاطاً، وأكثر إعمالاً لعقله، وفي الأوقات التي تسبق الإفطار تزداد إشراقات القلب، فيُكثر صاحبه من الدعاء وسائر الطاعات.

قيام الليل:

الأمر الثالث الذي يداوي القلب قيام الليل، وهو نعمة عظيمة لا يعرف قدرها أحد كمن جرّبها، ولا يعرف لذّة القيام إلا من ذاقه، وقد كان الواحد من الربانيين إن فاتته ليلة حزن حزناً شديداً، وكأنّما وتر أهله؛ لأنّه يراها عقوبة من الله، فيبدأ يحاسب نفسه، ويتذكّر ذنوبه، وماذا عساه قد اقترف، وجميل ما أنشد شاعر متصوّف:

أراني بعيد الدار لا أقرب الحمى وقد نصبت للساهرين خيام

علامة طردي طول ليلي نائـــــم وغيري يرى أنّ المنـــام حرام

ومن الملاحظ إقبال الناس على القيام في رمضان من خلال صلاة التراويح، التي يهرع إليها الصغير والكبير والذكر والأنثى، ومن المسلمين من لا يكتفي بصلاة التراويح، بل

* انظر موقع إسلام ويب، موسوعة الحديث، ومنقول عن كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا.

PDF Compressor Pro

يقوم متهجداً بعد أن ينام قليلاً، فيصلي ما شاء الله له أن يصلّي، وفي الليل حيث يخيم السكون، وينصرف الناس عن مشاغل الدنيا تصفو النفوس، وينفتح القلب، فيصبح أكثر خشوعاً وخضوعاً لربّه، ووقتئذ تسكب العبرات، وتقال العثرات، وأنت ترى أنّ من يقومون الليل من أنقى الناس قلوباً، وأهدئهم بالاً، وأحسنهم أعمالاً، وتراهم يجدون متعة في قيامهم، أضعاف ما يجده أهل اللهو في لهوهم.

التضرع عند السحر:

الأمر الرابع الذي فيه حياة القلب التضرّع عند السحر، وهذا وقت يعرف قيمته العارفون، فلا يضيعونه، وقد جاء في وصف المؤمنين {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}(الذاريات:18)، وجاء في وصف المتقين {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ}(آل عمران:17)، فوقت السحر هو وقت يسبق أذان الفجر، والصائم في هذا الوقت يتناول سحوره، وماذا عليه لو استحضر قلبه، فقام قبل السحور بقليل، فملأ هذا الوقت بالاستغفار والدعاء والذكر، وأكثر من التضرّع والتذلّل لمولاه... الذي ينفتح له القلب، فيداوى ممّا وقع فيه من الذنوب، ولقد كان الصالحون يغتنمون هذا الوقت، فيكثرون فيه من الدعاء لهم ولإخوانهم في ظهر الغيب، وما أحوجنا إلى الاستغفار، وبخاصّة ونحن نعيش في عالم يموج بالمعاصي، ومن لم يصبه لهيب المعاصي أصابه دخانها، فحريّ بالمسلم أن يستغلّ النفحات المباركات، ومنها وقت السحر، فيستغفر، ويتوب، ويؤوب.

مجالسة الصالحين:

الأمر الخامس والذي فيه حياة القلب غاية في الأهميّة، وهو مجالسة الصالحين، ومجالسة الصالحين غنيمة، وأيّ غنيمة، فالصالحون يدلّون على الخير، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويذكّرون من سها وغفل، وترى محبّتهم في الله، لا يلوّثها شيء من أغراض الدنيا

PDF Compressor Pro

الدنيئة، على عكس غير الصالحين، الذين يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويزيدون من يعاشرهم في كلّ يوم بعداً عن الله، وليس لهم من همّ إلا الدنيا ومتعهم الجسديّة فيها، أمّا أمر الآخرة، وأمر الروح، فليسا من اهتماماتهم، والمسلم بحاجة دوماً إلى من يذكّره، ويعظه، والمرء يرى قلبه يلين، ويقبل على الله إذا وجد الصحبة الطيّبة، ولكنّ قلبه يقسو شيئاً فشيئاً إن افتقد إلى هذه الصحبة، وقد قالوا: (قل لي من تصاحب أقل لك من أنت)، فالمرء يعرف بمن يصاحب، فمن صاحب الأشرار كان على شاكلتهم، ومن صاحب الفجّار كان على أخلاقهم، وخلائق السفهاء تعدي، ومن المظاهر التي شاعت في رمضان ما يعرف بالخيام الرمضانية، التي يختلط فيها الرجال بالنساء، فيتناولون النرجيلة والتدخين، ويلهون، ويصخبون، ومثل هؤلاء صحبتهم ليست طيّبة، فهي تحبط أجر الصيام، وأصحابها لا يصلون صلاة العشاء، ولا يؤدّون صلاة التراويح، ورمضان بريء من صنيعهم.

خاتمة:

من أسف أنّ كثيراً من المسلمين يدخلون مدرسة رمضان، وهم مرضى القلوب، وبدل أن يداووا قلوبهم فيه، فإنّ قلوبهم تزداد رهقاً، فتراهم ينطلقون مع شهوات أنفسهم، فيملؤون أوقاتهم باللهو واللغو، ومن المحزن أنّ القنوات الفضائية تنشغل – في معظمها– ببثّ كلّ ما من شأنه إلهاء الناس عن كتاب ربّهم، وتراهم بدل أن يريحوا أمعاءهم يكثرون من تناول الطعام، وكثير منهم يصابون بالتخمة، وتراهم بدل أن يقوموا الليل يذهبون إلى أماكن اللهو، ولا يرجعون إلا عند اقتراب الفجر، فيتناولون سحورهم، ويزحفون إلى فراشهم، فيغطّون في نوم عميق، ولا يفطنون لاستغفار، وتراهم يصحبون من هم على شاكلتهم من أهل اللهو والفجور، ومثل هؤلاء تزداد قلوبهم مرضاً.

PDF Compressor Pro

شعر

مخيَّم اليرموك

د. جمال سلسع / رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الابداعي

يرموكُ ... يا يرموكُ ...

ضاعَ ...

السيفُ والخيلُ

وأتى التردُّدُ

وامتطى فينا صهيلَ الجُبنِ،

حتى سادنا الهبلُ

فبكى على جوعِ المخيَّمَ،

والمخيَّمُ من كؤوسِ دموعِهِ ثَمِلُ

بقيتْ على شفةِ التشوُّقِ حُرقةٌ

كيفَ الوصولُ إليكَ؟

هل أشفتْ دماءَ مذابحٍ قُبلُ؟

أأسيرُ نحوكَ ...؟

ما تبقى في يدي غيرَ الأصابعِ،

لفَّها الويلُ

والجوعُ ينتظرُ الرغيفَ،

فلا يشمُّ سوى مواجعٍ

يُلملمُ في دموعِ عيونِها

PDF Compressor Pro

الثَكلُ !

والجوعُ نادى ...

ما تسرَّبَ في الحقيقةِ

نخوةٌ.

فانزاحَ عن دمِنا النخيلُ،

وما أتى ...

ليدقَ بابَ مخيَّم أملُ

أأمرُّ فيكَ وخالدٌ فيهِ الغيابُ،

على سرابِ حضورنا

جَلَلُ؟

ما مرَّ برقٌ أو سحابٌ

ظلَّ في يبسِ القلوبِ،

نداءُ روحٍ ...

روحُها وَجَلُ!

من من سيدعو ...

والنداءُ يموتُ؟

أينَ يَمرُّ وهجُ كلامِنا؟

طبلُ شعارنا بطلُ!

ما...ما.. أتى أحدٌ،

دماءُ مخيَّم صاحتْ ...

فأرخت ظلَّها فوقَ انكسارِ،

مشيئةٍ ثَكلى ...

PDF Compressor Pro

فأسرجَ في ظلامِ دُموعِها
بُخلُ
حملَ المُخيَّمُ في اغترابِ دُرُبِهِ،
ليلَ المُهاجِرِ ... وانتسى
واليومَ يحملُ في الجِراحِ مَذابِحاً ...
فهلِ المخيَّمُ عُشُهُ الأجَلُ؟
لو... لو... سألتَ الشامَ عن أحزانِها
لبكتْ على بردى السماءُ،
نامَ المُخيَّمُ ... لا ينامُ!
هو الرصاصُ ينشرُ الأكفانَ،
في حَدَقَاتِهِ...
فيقومُ يحرسُ موتَهُ الليلُ!
يرموكُ ... يا يرموكُ ....
ضاعَ ...
السيفُ والخيلُ
وأتى التردُدُ
وامتطى فينا صهيلَ الجُبنِ
حتى سادنا القتلُ

PDF Compressor Pro

من وحي الفقه

أسباب الميراث في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش

معنى السبب:

الأسباب جمع سبب، والسبب يذكر ويراد به الطريق، قال تعالى: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا} (الكهف: 84 - 85)، ويذكر ويراد به الباب، قال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ}(غافر: 36)، ويذكر ويراد به الحبل، قال تعالى: {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ}. (الحج: 15)

وإذا أمعنا النظر في هذه المعاني كلها، وجدناها ترجع إلى معنى واحد، وهو أن السبب ما يكون موصلاً إلى الشيء.

وفي الاصطلاح: هو أمر خارج عن حقيقة شيء آخر، ربطه الشارع به وجوداً وعدماً، فيلزم من وجوده وجود الإرث، ومن عدمه عدم الإرث لذاته، فلا تنعدم السببية بتخلف الإرث لوجود مانع يمنع منه، كالعاصب وجد فيه سبب الإرث، ولكنه مع وجود السبب، قد لا يرث إذا استغرق أصحاب الفروض التركة، فالسبب -كما نلاحظ- يؤثر في طرفي الوجود والعدم. فإذا ما وضّح هذا، فإننا نبين أسباب الميراث عند الفقهاء، حيث اتفقوا على ثلاثة منها، وأما الرابع، فاعتبره المالكية والشافعية، ولم يعتبره الحنفية والحنابلة [*] وهذه الأسباب هي:

* نهاية المحتاج 6 /12، والبحر الزخار لأحمد بن المرتضى 6 /329، والشرح الصغير للدردير 4 /629.

PDF Compressor Pro

1. القرابة.
2. الزواج الصحيح.
3. الولاء.
4. جهة الإسلام (بيت المال).

السبب الأول - القرابة:

القرابة: هي أقوى الأسباب للميراث، وهي صلة نسبية بين المورث والوارث، كالصلة بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه، والعم وابن أخيه.... وهكذا.

والقرابة تشمل: الفروع، كالأولاد وأبنائهما، وإن نزلوا، والأصول، كالآباء وإن علوا، والحواشي كالأخوة والأعمام، وذوي الأرحام، كالأخوال، والخالات، وبني البنات.

وهؤلاء يتنوعون إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: يرث بالفرض، وله سهام مقدرة في التركة، مثل النصف، والثلث والثلثين والسدس، وهؤلاء يسمون أصحاب الفروض النسبية، ويجب تقديمهم في الإرث على الأنواع الأخرى، وهم عشرة أشخاص، ثلاثة من الرجال وسبعة من النساء، فالرجال الأب، والجد، والأخ لأم، وأما النساء، فالأم، والجدة، والبنت، وبنت الابن، والأخت لأب وأم، والأخت لأب، والأخت لأم.

النوع الثاني: وهم من ليس لهم سهام مقدرة في التركة، وإنما يأخذون الباقي بعد أصحاب الفروض، أو يأخذون التركة كلها إن لم يوجد صاحب فرض، وهؤلاء يسمون بالعصبة النسبية، وهم محصورون بأربعة أصناف، جزء الميت: الابن، وابن الابن، وإن نزل، وأصله أبوه وجده، وإن علوا، وجزء أبيه، أخوه الشقيق، أو لأب: وأبناؤهما وإن نزلوا، وجزء جده، عمه الشقيق، أو لأب، وأبناؤهما، وإن نزلوا.

PDF Compressor Pro

النوع الثالث: يرث بالفرض المقدر والتعصيب معاً، كالأب والجد في بعض الحالات، فهذا النوع يعطى نصيبه من التركة بوصفين، كونه صاحب فرض؛ لأن له نصيباً مقدراً في القرآن الكريم، وهو السدس، فيرث السدس بطريق التعصيب، وأحياناً بالنفس، لأنه قريب يتصل بقريبه المتوفى مباشرة، فيرث بطريق التعصيب، وأحياناً بالنفس، لأنه قريب يتصل بقريبه المتوفى مباشرة، فيرث بطريق التعصيب، وأحياناً يجمع الأب بين الإرث بالفرض، والإرث بالتعصيب.

وقد يرث الشخص بالفرض والرد، كما إذا توفي شخص عن بنت ابن واحدة، ليس معها وارث آخر، فإنها تأخذ النصف فرضاً، والباقي رداً.

وقد يوجد شخص في بعض الأحيان يرث من جهتين، كأن يكون زوج الميتة هو ابن عمها الشقيق، وليس لها وارث غيره، فإنه يرث النصف بالفرض من جهة الزوجية، والباقي بالتعصيب.

النوع الرابع: لا هو صاحب فرض، ولا عصبة، وهم ذوو الأرحام، فليس لهؤلاء فرض مقدر، لا من القرآن الكريم، ولا من السنة النبوية الشريفة، ولا بالإجماع، ومن الأمثلة عليهم:

1. الجد غير الصحيح، والجدة غير الصحيحة، مثل أبي الأم، وأم أبي الأم، وإن علوا.
2. أولاد البنات، ذكوراً كانوا أم إناثاً، ويدخل في ذلك أولاد بنات الابن(*)، وإن نزلوا.
3. أولاد الأخوات مطلقاً، سواء أكنَّ شقيقات، أمْ لأب، أَمْ لأم، وإن نزلوا.
4. العم من الأم؛ أي أخو الأب لأمه.
5. بنات العم.
6. العمات.

---

* نهاية المحتاج للرملي: 6 / 13 وما بعدها.

PDF Compressor Pro

7. الأخوال.

8. الخالات.

السبب الثاني - الزواج الصحيح

الصلة الزوجية الصحيحة سبب من أسباب الميراث، ولو من غير دخول أو خلوة، ما دامت الزوجية قائمة بينهما حقيقة، وقت وفاة أحدهما، أو حكماً، كما في المعتدة من طلاق رجعي، أو من طلاق بائن، فيما لو قصد به الزوج الفرار من إرث زوجته، كتطليقه إياها طلاقاً بائناً في مرض موته، دون طلبها، فإن الزوجة ترث منه إذا مات، وهي في عدتها، أما هو، فلا يرث إذا ماتت في عدتها، وكان سبب الفرقة من جانبها في مرض موتها، بأن ارتدت عن الإسلام، وهي مريضة، أو فعلت ما يوجب الفرقة؛ كتمكينها من نفسها أحداً من أصول زوجها أو فروعه، أو كانت العصمة بيدها، فطلقت نفسها منه طلاقاً مكملاً للثلاث.

أما إذا كان العقد فاسداً أو باطلاً، فلا ميراث بينهما، ولو كان موت أحدهما بعد الدخول.

والإرث بالزوجية يكون دائماً بطريق الفرض، فيأخذ أحد الزوجين نصيبه المقدر له في كتاب الله، وهو النصف، أو الربع، أو الثمن، وقد يرث أحد الزوجين مع فرضه بطريق الرد، إذا لم يوجد وارث غيره.

السبب الثالث - الولاء:

هذا السبب يتعلق بعلاقة انقرضت، ولم يعد لها وجود في واقعنا، فالرق الآن غير موجود، ومحرم قانوناً، إلا أن الفقهاء يعدونه سبباً من أسباب الميراث، ولم يلغوه.

وهناك نوع آخر من أنواع الموالاة، وهو ما كان بسبب الحلف والمعاقدة؛ وذلك بأن يقول رجل لآخر، دمي دمك، وهدمي هدمك، ترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، ويقبل الرجل الآخر منه ذلك العقد، حينئذ يصبح بينهما ولاء الموالاة والمعاقدة، فأيهما مات قبل الآخر، ورثه

PDF Compressor Pro

صاحبه، مع ملاحظة أن الحلف لا يكون إلا بين الذكور البالغين العاقلين، الذين يقدرون على الدفاع والنصرة.

السبب الرابع ـ جهة الإسلام:

المقصود بهذا السبب بيت مال المسلمين، أو ما يسمى بوزارة المالية حالياً؛ أي بمعنى أن من مات من المسلمين، ولم يترك وارثاً من الأصناف الثلاثة المتفق عليها بين الفقهاء التي سبق ذكرها، وترك شيئاً من المال، كان ماله كله لبيت مال المسلمين، يرثه المسلمون بالعصوبة، كما يحملون عنه الدية الشرعية، وقد اختلف الفقهاء في التوريث بهذا السبب إلى رأيين:

ذهب المالكية والشافعية[1] إلى أن من مات، ولم يترك وارثاً من الأصناف المتفق عليها عند الفقهاء، وترك مالاً، فإن هذا المال يوضع في بيت مال المسلمين، يرثونه بالعصوبة؛ لأنه لا عصبة له غيرهم، كما أنهم يحملون عنه ديّة جنايته.

وذهب الحنفية والحنابلة[2] إلى أن من لم يترك وارثاً من الأصناف المتفق عليها، وترك مولى موالاة، فإن تركته تنتقل إلى مولى الموالاة، وإن لم يترك حتى مولى، فإن أمواله توضع في بيت مال المسلمين، لا باعتباره وارثاً، وإنما لأن المال لا ملك فيه لأحد، فيأخذه بيت المال كما يأخذ كل مال ضائع، كاللقطة، ويصرف في المصالح العامة للدولة، فصرفه لبيت المال إنما هو بطريق المصلحة، وليس بطريق الميراث.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. الشرح الصغير لأحمد الدردير 4/ 629، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير 4/ 468.
2. حاشيتا قليوبي وعميرة 3/ 136، نهاية المحتاج للرملي 6/ 12.

PDF Compressor Pro

من وحي الفقه

الفروق الرئيسة بين المصارف الإسلامية، والمصارف الربوية

الشيخ د. ياسر حماد / مدير دائرة البحوث

بعد الانهيارات الاقتصادية العالمية، اتجهت الأنظار إلى التجربة الإسلامية للمعاملات الاقتصادية، وبالذات المصارف الإسلامية، وظهرت الحاجة إلى اللجوء لهذه التجربة الفريدة، وهذا يستدعي التعرف إلى الفروق الرئيسة بين المصرفين؛ الإسلامي والربوي، والتي تظهر من نواحٍ عدة، منها:

أولاً - الناحية الاقتصادية:

1. لا يُعرف ربح الودائع في المصارف الإسلامية أو خسارتها، إلا في نهاية العام، أما المصارف الربوية، فالفائدة معروفة سلفاً.

2. صلب عمل المصرف الربوي هو المال، أما المصرف الإسلامي، فصلب عمله المرابحة والمضاربة.

3. الودائع في المصارف الإسلامية تكيّف على أنها أمانة -حساب جار تحت الطلب-، أو مشاركة تساهم في الربح والخسارة، أما في المصارف الربوية، فتعد ديناً على المصرف يجب ردها، والفوائد المترتبة عليها.

PDF Compressor Pro

4. ترتبط مدة السداد في المصرف الإسلامي بنهاية المشروع، دون ترتب ربا على التأخير، أما الربوي فتأخذ الربا على التأخير عن السداد.

5. يمكن إعفاء المدين المعسر عن السداد، إن عجز عن ذلك في المصارف الإسلامية، أما في المصارف الربوية، فالاعفاء غير وارد.

6. نظام تقاسم المخاطر الذي تستند إليه المصرفية الإسلامية، يقود إلى نتائج أفضل من التمويل التقليدي القائم على نقل المخاطر.(*)

ثانياً ـ من الناحية الاجتماعية:

1. الأصل في المصرف الإسلامي أن يقوي الروابط الاجتماعية في المجتمع، من خلال تنشيط الاستثمارات المتعددة فيه، والقضاء على البطالة، أما المصرف الربوي، فيفكك الروابط الاجتماعية، ويعمق الجراح في المجتمع.

2. المصرف الإسلامي يقدم القروض الحسنة، التي تعمل على تنفيس الكرب عن المدينين، أما المصرف الربوي، فلا ينظر إلى هذا الأمر بتاتاً.

3. الأصل في المصرف الإسلامي أن يقوي الجوانب العقدية في المجتمع، من خلال ترسيخ مفهوم أن المال مال الله، وأن الإنسان مستخلف فيه، أما الربوي فلا يعمل على ذلك.

4. هدف التمويل في المصرف الإسلامي تنمية المجتمع، والربح في المقام الثاني، أما هدف التمويل في المصرف الربوي، فهو الربح أولاً وأخيراً.

5. المعيار الشرعي هو الأساس في قبول المشروع في المصرف الإسلامي أو رفضه، أما في المصرف الربوي، فالمعيار هو الربح، والربح فقط؟

* مقال للسيد رشيد المعراج، محافظ البنك المركزي البحريني، على موقع مفكرة الإسلام:
http://islammemo.cc/akhbar/arab/2015/03/04/233767.html

PDF Compressor Pro

ثالثاً - من الناحية السياسية:

يلمس هذا الأثر بين الدول، وفي السياسات الخارجية، حيث يتم الضغط على بعض الدول من أجل تغيير مواقفها السياسية؛ وذلك بسبب ديونها المتراكمة في بنوك الدول الكبرى، وقد حصل مراراً أن قامت الدول العظمى بالضغط على الدول الفقيرة، والمدينة لديها؛ لتوجيه سياساتها حسب رغبات الدول العظمى.[1]

خبراء الاقتصاد ينصحون بتطبيق الاقتصاد الإسلامي:

أجمع علماء الاقتصاد الوضعي أن النظام الربوي القائم على الفائدة يعوق التنمية، ويسبب التخلف، ويزيد الفقير فقراً، ولقد أوصى صندوق النقد الدولي الدول النامية بأن تتجنب تمويل التنمية بالقروض بفائدة؛ لأن ذلك يسبب لها مزيداً من التأخر، كما أوصى الصندوق بأن تعتمد هذه الدول على التمويل بصيغة المشاركة بينها وبين الدول الغنية[2]، وفقاً لقاعدة الغنم بالغرم[3]، ونذكر بعض الشهادات لخبراء في الاقتصاد العالمي:

- يقول الاقتصادي الأمريكي ميليسكي: إن التقلبات التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي ترجع في الأساس إلى التقلبات في سعر الفائدة، وأن المخرج من ذلك، هو الأخذ بنظام المشاركة.

- ويقول تير رضا[4]: إن سعر الفائدة يعد معياراً رديئاً في تخصيص الموارد، ويجب أن يستبدل

1. مقال للدكتور حسين شحاته على شبكة أون إسلام http://www.onislam.net/arabic/ask_the_scholar/8281/8341/525.
2. المرجع السابق.
3. شرح القواعد الفقهية للزرقا، القاعدة 86، 1/ 437.
4. الأزمة المالية العالمية الاقتصاد الإسلامي طوق النجاة للعالم، مقال للسيد عبد الفتاح محمد صلاح، على شبكة السنة النبوية وعلومها، http://www.alssunnah.com/main/articles.aspx?article_no=5701.

PDF Compressor Pro

بالربح؛ أي الربح الناتج عن النشاط الحقيقي، بدلاً من الفائدة، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم من خلال تحريم الربا، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ}.(البقرة: 278 - 279)

* أما بوفيس فانسون - رئيس تحرير مجلة (تشالنجز) فيقول: إننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن الكريم، لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها، ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تولد نقوداً.(*)

* وقد صرحت الباحثة الاقتصادية الإيطالية (لووريتا نابليوني) عن أهمية التمويل الإسلامي، ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، فقالت بأن: (التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي، بعد تحطيم التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب).

* أما رئيس تحرير صحيفة (لو جورنال دي فينانس) رولان لاسكين، فينادي بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي؛ لوضع حد للأزمة التي تهز أسواق العالم، والتي سببها التلاعب بقواعد التعامل، والإفراط في المضاربات الوهمية غير الشرعية.

* ودعا مجلس الشيوخ الفرنسي إلى ضم النظام المصرفي الإسلامي للنظام المصرفي في فرنسا، وقال في تقرير أعدته لجنة تُعنى بالشؤون المالية في المجلس: إن النظام المصرفي الإسلامي

---

* مجلة (تشالنجز) 5 / 10 / 2008.

PDF Compressor Pro

المستمد من الشريعة الإسلامية مريح للجميع، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.(*)

إلى المصارف الإسلامية في فلسطين:

ذكرت فيما سبق بعض الأمور التي تقوم المصارف الإسلامية بمراعاتها في تعاملاتها مع الزبائن، بخلاف البنوك الربوية، فإن أخل المصرف بشيء من هذه الأمور تقع الحرمة على القائمين على المصرف، وعلى الرقابة الشرعية خاصة، وقد تستغل بعض البنوك الإسلامية التوجه الإسلامي للجمهور، فتقوم باستغلال تلك الحاجة لدرجة التعسف، وذلك من خلال زيادة قيمة المرابحة عما يسمى بأسعار الفائدة لدى البنوك الربوية.

خاتمة:

مما سبق يتضح لنا أن النظام الربوي يحمل بذور هلاك الأفراد والمجتمعات؛ من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وعليه؛ فقد حرم الله الربا، فقال عز وجل: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} (البقرة: 275 - 276)، وعلى الدول والأفراد الاحتكام إلى شريعة الله في الأمور كلها، وخاصة الاقتصادية؛ للنجاة من المشقة والضنك، والتنعم بالراحة والأمان.

---

* مع استمرار الأزمة المالية، عقلاء الغرب يطالبون بتطبيق الاقتصاد الإسلامي، مقال للسيد علي عليوة على موقع البحيرة: http://www.elbehira.net/elbehira/nd_shnws.php?shart=15967

PDF Compressor Pro

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

دار الإفتاء الفلسطينية

1. حكم الأكل بين أذاني الفجر لمن أراد الصيام

السؤال: ما حكم الأكل بين أذاني الفجر -الأول والثاني- لمن أراد صيام ذلك اليوم؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فيسن الأذان الأول للفجر من باب الاحتياط للعبادة، والأولى أن يُطلق عليه اسم الأذان الأول، وليس الإمساك، وهو يدل على قرب دخول وقت أذان الفجر الثاني؛ كي يأخذ المسلم الحيطة والحذر، وعلى كل حال؛ فإن أكل المسلم أو شرب بعد هذا الوقت، ولم يكن قد أُذن لأذان الفجر الثاني، فإن صيامه صحيح؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ، أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ، أَذَانُ بِلالٍ مِنْ سَحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَلِيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ).(*)

ويستعد من أراد الصيام للإمساك والكف عن تناول المفطرات، وكذلك يستعد المسلم لأداء صلاة الفجر.

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان قبل الفجر.

PDF Compressor Pro

2. حكم إعداد الطعام لزوج لا يصوم

السؤال: زوج لا يصوم رمضان، يطلب من زوجته في نهار رمضان أن تصنع له طعاماً، فهل تطيعه في ذلك؟

الجواب: رمضان شهر مبارك، وصيامه فرض على المسلم البالغ العاقل الصحيح المقيم، ويجب على المسلمين أن يراعوا حرمة الشهر بالكف عن المنكرات، أما تقديم الطعام للزوج المفطر، أو لغيره، دون عذر شرعي فحرام؛ لأن في ذلك إعانة له على المعصية، ومشاركته بالإثم، ولا طاعة إلا بالمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والله تعالى يقول: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمَ وَالعُدْوَانِ}(المائدة: 2)، ولكن إن ترتب على امتناعها عن تقديم الطعام له طلاقها، فلها أن تقدم له الطعام، من باب دفع الضرر، والإثم عليه.

3. حكم صيام المسافر أو إفطاره

السؤال: ما الأفضل للمسافر في شهر رمضان؛ أن يبقى صائماً أم يفطر؟

الجواب: يجوز للمسافر الذي يسافر سفراً طويلاً، يتجاوز مسافة 81 كم على رأي الجمهور أن يفطر، بعد أن يجاوز عمران بلده، والحكم بأفضلية الصيام، أو الإفطار في السفر، يختلف من شخص لآخر، فإن شق الصيام على المسافر، فالفطر في حقه أفضل، وإن لم يشق عليه؛ فالأفضل في حقه مواصلة الصيام؛ والله تعالى يقول: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}. (البقرة: 185)، ويقول سبحانه وتعالى: {وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(البقرة: 184)

4. حكم صلاة التراويح ليلة العيد

السؤال: ما حكم صلاة التراويح ليلة العيد جماعة في المسجد، كباقي أيام رمضان المبارك، بحجة إحياء ليلة العيد؟

PDF Compressor Pro

الجواب: صلاة التراويح في ليالي رمضان سنة مؤكدة، صلاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفعلها صحابته الكرام، وقال، عليه الصلاة والسلام، مرغباً فيها: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[1]، ولكنها لا تشرع في غير ليالي رمضان، فإذا ثبتت رؤية هلال شهر شوال قبل أداء صلاة التراويح فإن تلك الليلة لا تعَدُّ من ليالي رمضان، بل هي ليلة من ليالي شهر شوال، أي ليلة العيد هي ليلة الأول من شهر شوال، والآثار التي وردت في إحياء ليلتي العيدين ضعيفة جداً، قال ابن تيمية: (وصلاة ليلتي العيدين، وصلاة يوم عاشوراء، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، مع اتفاق أهل المعرفة بحديثه، أن ذلك كذب عليه) [2]، وعليه؛ فإن صلاة التراويح جماعة في المسجد ليلة العيد بدعة محدثة؛ لأنه لم يرد فيها نص صحيح.

5. حكم الاعتكاف

السؤال: ما حكم الاعتكاف؟ وما أحكامه العامة؟

الجواب: الاعتكاف سنة مستحبة، ويدلّ على ذلك فعله صلى الله عليه وسلم، فقد كان (يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ)[3]. والاعتكاف هو الإقامة في المسجد، وهو قربة يتقرب بها العبد إلى خالقه سبحانه وتعالى، قال عز وجل: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (البقرة: 125)، ويكون الاعتكاف في المساجد، لقوله تعالى: {وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ}(البقرة: 187)، ولا يخرج المعتكف من معتكفه إلا لحاجة لا بدّ له منها، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (....كَانَ لا يَدْخُلُ البَيْتَ

1. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.
2. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، 24/ 202.
3. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف النساء.

PDF Compressor Pro

إلا لِحَاجَةٍ، إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا)[1]، وعنها، رضي الله عنها، قالت: (السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلا يَشْهَدَ جَنَازَةً، وَلا يَمَسَّ امْرَأَةً، وَلا يُبَاشِرَهَا، وَلا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلا لِمَا لا بُدَّ مِنْهُ، وَلااعْتِكَافَ إِلا بِصَوْمٍ، وَلا اعْتِكَافَ إِلا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ)[2]، ويصح الاعتكاف في رمضان وغيره من الشهور، فقد (اعْتَكَفَ صلى الله عليه وسلم فِي آخِرِ الْعَشْرِ مِنْ شَوَّالٍ).[3]

وللمعتكف أن ينوي الأيام التي يريد اعتكافها، بغض النظر عن عددها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (كَانَ النَّبِيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً)[4]. ويصح الاعتكاف للنساء، كما للرجال، إذا أُمِنت الفتنة، لحديث عمرة بنت عبد الرحمن، رضي الله عنها، (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ، وَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكِفَ، فَأَذِنَ لَهَا، فَضَرَبَتْ فِيهِ قُبَّةً)[5]، وفي حال انتشار الفتن، وفقدان الأمن والأمان، فلا يصح اعتكاف المرأة في المساجد، فأمانها وصونها من الفتنة واجبان، مقدمان على سنة الاعتكاف. ويمنع المعتكف من جماع امرأته، لقوله تعالى: {وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}(البقرة: 187)، فمن فعل؛ فقد بطل اعتكافه، ويستحب للمعتكف أن يشغل نفسه بالطاعة من صلاة، وقراءة قرآن، وذكر، وطلب علم، ونحوه.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب لا يدخل البيت إلا لحاجة.
2. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب المعتكف يعود المريض، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في شوال.
4. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان.
5. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في شوال.

PDF Compressor Pro

6. حكم احتساب الدَّين من زكاة المال

السؤال: هـل يجـوز لمن وجبت عليه الزكاة وله دين على شخص فقير عاجز عن السداد أن يسقط الدين عنه، ويحتسبه من زكاة ماله؟

الجواب: إذا كان لرجل دَين على رجل معسر عاجز عن الوفاء بدينه، فلا يجوز إسقاط هذا الدَّين عنه، واحتسابه من الزكاة، عند جمهور الفقهاء، وهو الصحيح؛ لأن الدَّين غير مملوك للمزكي حين الإسقاط؛ حيث لا يُملك الدَّين إلا بالقبض، ولعدم توافر نية الزكاة عند إعطاء الدَّين؛ ولأن المال الموجود عند المدين هالك ضائع تالف، فيكون الإبراء منه واحتسابه من الزكاة حيلة للتهرب من الزكاة، وطريقاً للتخلص من حقوق الفقراء، ووسيلة يريد المزكي بها وقاية ماله من الضياع، بعد أن يئس من استرداده، والزكاة إنما وجبت في مال الأغنياء عوناً للفقراء والمحتاجين، تأخذ بأيديهم لاستئناف العمل والنشاط إن كانوا قادرين عليه، أو تساعدهم على ظروف العيش البئيس إن كانوا عاجزين، فتحمي المجتمع من مرض الفقر، وذل الحاجة، وإسقاط الدَّين عن الفقير حينئذ لا يدفع حاجته، ولا يحقق الغاية من مشروعية الزكاة.

ثم إن الغني مدعو للتجارة الرابحة مع الله، إذا أنظر وأمهل المدين المعسر؛ لقوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(البقرة: 280)، ويقول، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ).(*)

7. هل يعتد الصائم بصيام أهل بلده أم بالبلد المسافر إليه

السؤال: من صام في بلد، ثم سافر إلى بلد آخر، صام أهله قبله أو بعده، فماذا يفعل؟

---

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.

PDF Compressor Pro

الجواب: يفطر بإفطار أهل البلد الذين ذهب إليهم، ولو زاد عن ثلاثين يوماً بالنسبة إليه؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (الصومُ يومَ تصومونَ، والفطرُ يومَ تُفْطِرونَ، والأضحى يومَ تُضَحُّونَ)(*)، ولكن إن لم يكمل تسعة وعشرين يوماً، فعليه إكمال ذلك الشهر بعد يوم العيد؛ لأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً.

8. حكم العمل في المهن الشاقة

السؤال: هل الذين يعملون في المهن الشاقة، كعمال البناء في شدة الحر، ومن يعملون في الأفران، ونحوهما، هل يجوز لهم الإفطار في رمضان لهذا العذر؟

الجواب: الواجب في حقهم الصيام؛ لقول الله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (البقرة: 185)، فيجب عليهم أن ينووا من الليل الصيام، ويشرعوا فيه، فإن شق على واحد منهم الصيام مشقة شديدة -بحيث لا يقوى معها على مواصلة الصيام- أفطر، وقضى يوماً آخر مكانه، أو مكان الأيام التي أفطرها، والأفضل للمسلم في هذا الشهر أن يتخذ الوسائل التي تمكنه من صيامه كاملاً، وليحرص على الصيام في رمضان، حيث يتشجع على الصيام والناس صائمون، أما القضاء؛ فقد تتثاقل النفس عن أدائه، والله تعالى أعلم.

9. حكم إعطاء الفدية لشخص واحد

السؤال: هل يجوز إعطاء الفدية لشخص واحد؟

الجواب: : لا بأس بإعطاء الفدية عن يوم واحد، أو أيام عدة، أو الأيام كلها لشخص واحد، أو لعائلة واحدة.

والله تعالى أعلم

---

* سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون، وصححه الألباني.

PDF Compressor Pro

من علماء فلسطين

العلامة الشويكي فقيه الشام ومفتي الحنابلة فيها

(ت939هـ)

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

شويكةُ ضاحية من ضواحي مدينة طولكرم، وعُرفت هذه البلدة الصغيرة بثلّة من العلماء الأفذاذ، والفقهاء النّبهاء، درجوا على ثراها، ونشأوا بين بساتينها الخلاّبة، فقد كانت شخصيات يشار إليها بالبنان، وحملت على كاهلها أَلْوِية العلم، وسبق لي أن أصدرت كتاباً، نفذت طبعته عن هؤلاء العلماء، بعنوان (العلماء الكرميون عبر ثمانية قرون، وأثرهم في الحضارة العربية الإسلامية)، وفي هذه العجالة أضع تعريفاً لعلَمٍ شامخ من أعلام فلسطين، الذي برع في مجال الفقه، ودان له العلماء في بلاد الشام، إنه العلامة الشويكي الفقيه الصالح، فقيه الشام، ومفتي الحنابلة في دمشق، وصاحب كتاب (التوضيح) الذي شاع ذكره، وذاع صيته بين الفقهاء.

اسمه : أحمد بن محمد، بن أحمد، بن عمر، بن أحمد، بن أبي بكر، بن أحمد الشويكي النابلسي، ثم الدمشقي الصالحي.(*)

* انظر ترجمته: متعة الأذهان. 1 /171. مفاكهة الخلان، ص412. الكواكب السائرة. 2 /99. النعت الأكمل. ص105. السحب الوابلة. 1 /215. شذرات الذهب. 10/ 325. مختصر طبقات الحنابلة. ص81. تاريخ جبل نابلس. 1 /49. وهناك من ذكر اسمه: أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمرالشويكي. انظر: مختصر طبقات الحنابلة. ص81. إجازة الزبيدي. ص62. حاشية السحب الوابلة. 1 /216. أهل العلم والحكم في الريف الفلسطيني .ص156. الأعلام. 1 /233. معجم المؤلفين. 2 /69. المدخل لابن بدران. ص440. هدية العارفين. 1 /143. تسهيل السابلة. ص1510. مفاتيح الفقه الحنبلي. 1 /181. العلماء الكرميون عبر ثمانية قرون. ص101.

PDF Compressor Pro

مولده : ولد في سنة 875هـ /1470م، أو 876 هـ /1471م، بقرية شويكة.[1]

لقبه : شهاب الدين.[2]

كنيته : أبو الفضل.[3]

نسبته : نُسب العلامة الشويكي إلى بلده شويكة؛ ضاحية من ضواحي مدينة طولكرم، كما نسب إلى نابلس، باعتبارها المدينة الأكبر، والأشهر في زمانه، ونسب إلى الصالحية، جوار دمشق، حيث شاد العلماء الفلسطينيون مدارس العلم، وكانت الصالحية إحدى معاقل الحنابلة، ونسب إلى دمشق، كما نسب إلى مذهبه الحنبلي.[4]

طلب العلم وشيوخه:

كانت دمشق قبلة العلماء والمتعلمين، فقدِم الشويكي دمشق، وسكن صالحيتها، حيث أسس العلماء الفلسطينيون المهاجرون من الرعيل الأول مدارس العلم على سفح جبل (قاسيون)، والصالحية نسبت إلى صلاحهم. وحفظ الشويكي القرآن العظيم بمدرسة الفقيه الألمعي، أبي عمر، من آل بني قدامة، المهاجرين من جماعين بفلسطين نحو الشام، تحت الضغط الدموي الصليبي، وتأهّل الشويكي بالعلم، بعد حفظ القرآن الكريم، بحفظ (مختصر الخِرَقي) في الفقه الحنبلي، قرأه على الجمال المَبْرِد، سائراً على خُطى العلماء ممن سبقه في تلك البقعة النورانية بنور العلم، وحفظ (الملحة الحريرية في علم العربية)، وحلّ ألفية ابن مالك في النحو على الشهاب بن شكم، ثم سمع الحديث على ناصر الدين بن زريق، ونبلَ قدره،

1. متعة الأذهان. 1 /171. الكواكب السائرة. 2 /100. شذرات الذهب. 10/ 325 . قال: شويكة من بلاد نابلس. ونابلس هي المدينة الأشهر في ذلك الحين. وشويكة هي ضاحية من ضواحي طولكرم، تبعد عن المدينة (2كم تقريبا).
2. الكواكب السائرة، 2 /100. شذرات الذهب. 10 /325.
3. الكواكب السائرة. 2 /100. شذرات الذهب. 10 /325.
4. الكواكب. 2/ 99.

PDF Compressor Pro

وظهر فضله[1]، وأخذ الفقه عن الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الله العُسكُري الصالحي[2]، فجمع بين حفظ القرآن، وما دلّت عليه معانيه، وبين علم العربية، والحديث الشريف. وهي مدارات ثلاثة، يدور على رحاها العلم، وكان هذا التأسيس العلمي منطلقاً للسياحة في أبواب الفقه، وربط النوازل المستجدة مع أصول المذهب الحنبلي.

تلاميذه:

قال ابن حميد مفتي مكة المكرمة: هو شيخ علامة المذهب الشيخ موسى الحَجاوي[3]. فقد لازم الحجاوي شيخه الشويكي في الفقه، حتى تمكّن منه تمكناً تاماً[4]، واستفاد خلق كثير آخرون من فقه الشويكي ممن تتلمذوا على يديه، وسلكوا منهجه الفقهي.

تبوأ مقام الإفتاء بالشام:

ظل الشويكي يتدرج في معارج العلم، يتبحر في أصوله وفروعه، فأهّله ذلك ليتبوأ مقام الإفتاء في مذهب الحنابلة، وردّ مسائل السائلين إلى فقه الحنابلة، والإجابة عن نوازل الوقت الذي عاشه. وبعد أن وصل الغاية المناسبة في العلم؛ أذن له شيخه الشهاب العسكري بالإفتاء[5]، فكان (مفتي الحنابلة بدمشق)[6]. وكان مرجعاً للناس في أمور دينهم، وكلمته نافذة في أهل الشام، فقد ذكر ابن طولون أنّ الشويكي امتنع عن الفطر في يوم العيد؛ لأنه قدح

---

1. متعة الذهان. 1 /171. الكواكب السائرة. 2 /100. النعت الأكمل. ص105. شذرات الذهب. 10 /325. السحب الوابلة. 1 /215.
2. النعت الأكمل. ص106.
3. السحب الوابلة. 1 /217.
4. السحب الوابلة. 2 /1134.
5. متعة الأذهان. 1 /171.
6. الكواكب. 2 /99. النعت الأكمل. ص105. شذرات الذهب. 10 /325.

PDF Compressor Pro

في شهادة الشهود، فلم يعيّد؛ لأن الشهود الذين شهدوا بأول شعبان غير عدول، فلم تكمل العدّة، ولم يُر الهلال[1].

جلوسه للتدريس:

أَذِنَ الشيخ العسكري لتلميذه الشويكي بالجلوس على أريكة التدريس؛ لينفع الناس بعلمه، وتخرّج به جماعة في تلك الرياض الفاخرة، والمدارس العامرة، التي تعجّ بطلبة العلم من كل حدبٍ وصوب[2]. ودرّس الفقه في المدرسة الحاجبية، وناب عن قاضي القضاة شرف الدين بن عبد الله[3].

ثناء العلماء عليه:

قال ابن طولون: الشيخ العالم العلامة الزاهد.[4]

قال السفاريني: الشيخ الصالح الزاهد.[5]

قال الغزي: العلامة الزاهد، الشيخ الإمام العالم، العلامة، الحبر، النحرير[6]، الفهامة، الفقيه، الورع، الصالح، الناسك.[7]

قال الشطي: الشيخ الإمام العالم العلامة، الحبر، النحرير، الفهامة، الفقيه، الورع الصالح، الناسك، مفتي السادة الحنابلة بدمشق.[8]

---

1. مفاكهة الخلان. ص412.
2. متعة الأذهان. 1/ 171.
3. القلائد الجوهرية. 1/ 139.
4. متعة الأذهان. 1/ 171.
5. إجازة الزبيدي: ص62.
6. النِّحْرِيرُ : الحاذق الماهر العاقل المجرب، الرجل الفطن البصير بكل شيء.(لسان العرب، 14/ 209)
7. النعت الأكمل: ص105.
8. مختصر طبقات الحنابلة: ص81.

PDF Compressor Pro

رحلاته:

حج وجاور بمكة، ثم حج وجاور بالمدينة سنتين.[1]

كتبه:

صنف الشويكي في مجاورته كتاب (التوضيح) جمع فيه بين (المقنع) للشيخ موفق الدين بن قدامة، و(التنقيح) للعلاء المرادي، وزاد عليهما أشياء مهمة.

قال الحافظ ابن طولون: وسبقه إلى ذلك شيخه الشهاب العسكري، لكنه مات قبل إتمامه. فإنه وصل فيه إلى الوصايا، ومعاصره أبي الفضل ابن النجار، لكنه عقّد عباراته.[2]

وفاته:

توفي في المدينة المنورة على مشرفها الصلاة والسلام، ودفن في البقيع، في ثامن وعشرين من صفر سنة 939هـ/1532م. قال ابن طولون في تاريخه: في وقائع سنة939هـ/1532م، جمادى الأولى، صُلي عليه غائبة بالأموي، وعلى العلامتين شهاب الدين النشيلي الشافعي توفي بمكة، وشهاب الدين الشويكي الحنبلي توفي بالمدينة[3]، ورؤي في المنام يقول: اكتبوا على قبري هذه الآية: {...وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ...}(النساء: 100).[4]

---

1. الكواكب السائرة، 2/100، النعت الأكمل، ص105، شذرات الذهب، 10/ 325.
2. الكواكب السائرة، 2/100، النعت الأكمل، ص105، السحب الوابلة، 1/216. ابن العماد، شذرات الذهب. 10/325.
3. الكواكب السائرة، 2/101، النعت الأكمل، ص105 – 106، شذرات الذهب. 10/325.
4. الكواكب السائرة، 2/101، شذرات الذهب، 10/ 325.

PDF Compressor Pro

من هنا وهناك

مكانة الطفولة في الإسلام

أ.يوسف عدوي - جامعة بيت لحم - كلية التربية

المقدمة:

الحمد لله أحسن الخالقين، مرسل الأنبياء والرسل رحمة للعالمين، الذي عليه نتوكّل، وبه نستعين، والصلاة والسلام على المبعوث للناس كافّة، وخاتم النبيين محمد، عليه أفضل الصلاة، وأتمّ التسليم، وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنّته إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنّ الحياة البشرية سلسلة من الحلقات والمراحل العمرية، تتعاقب بانتظام، وفق سنن إلهية محكمة، وأولى هذه الحلقات، وأهمها مرحلة الطفولة التي تنسب في اشتقاقها إلى الطفل، أو إلى الصغير، والأطفال هم مرآة المجتمع الذي من خلالهم يستطيع أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلاً. فالطفل هو ابن الرجل بيولوجياً، ويعدُّ أبا الرجل سيكولوجيا، بمعنى أنّ الدعامات والقواعد الأساسية التي يبنى عليها التنظيم العام لشخصية الكبير، إنّما توضع في السنوات الأولى من حياة الصغير، لذلك يسمّي بعضهم السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل بالسنوات التكوينية، وتحدّد ما سيكون عليه في كبره.

ومن منطلق إيماننا بأهمية الطفولة، وإيماناً بحق الطفل في تنشئة سليمة، وفي حياة سعيدة، وأهمية تربية الطفل باعتباره رجل الغد، وأمل المستقبل، وبلوغ نسبة الأطفال بين السكان أكثر من 55 %، وما نعانيه من ضياع الطفولة، وعدم الاهتمام بهذه المرحلة كما ينبغي

PDF Compressor Pro

ويجب، آثرت أن أبحث في مكانة الطفولة في الإسلام، لنرى كيف يمكن أن نبني مجتمعاً سليماً خالياً من العلل، والفساد، والأمراض النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية بأشكالها المختلفة، من خلال إعداد الأطفال وتربيتهم وفق القرآن والسنة، فهم حجر الأساس في عملية البناء الوطني.

الطفل لغة واصطلاحاً:

الطفل لغة: طفل طفولة، وطفالة. نَعُم ورقَّ، وصار طفلاً. والطّفل المولود، ما دام ناعماً رخصاً، والولد حتى البلوغ، وهو للمفرد المذكر، وجمعه أطفال. وفي التنزيل: {وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا}(النور:59)، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، والطفل من العشب ونحوه: القصير، والطفل من النار: الجمرة والشرارة، فيقال: تطايرت أطفال النار، ويقال: هو يسعى لي في أطفال الحوائج؛ أي صغارها، وآتيته والليل طفل: أوّله.[1]

الطفل اصطلاحاً: هو الصغير من كل مولود ذكراً كان أم أنثى، وتعرّف الطفولة بأنها: مرحلة مهمة في حياة الفرد، تبدأ منذ الميلاد إلى سن المراهقة، ويعتمد فيها الطفل على أبويه حتى يزداد ثباتاً، ويبدأ باكتساب أساليب التوافق الصحيحة مع الحياة، إلى أن يكتمل نموه، ويصل إلى حالة النضج.[2]

الطفولة كما صوّرها القرآن الكريم والسنّة النبويّة:

الأطفال هبة الله تعالى، فالفضل في خلقهم يعود لله وحده، وليس للآباء من شيء في ذلك، إلاّ الرعاية والعناية، قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ} (الواقعة: 58 - 59)، ويصوّر القرآن الكريم طبيعة الوالدين، وما فُطرا عليه من محبة الولد، والرحمة

1. المعجم الوسيط، مادة الطفل، المجلد الثاني، ص560 .
2. مصطلحات تربوية ونفسية، د. سميرة البدري، ص113.

PDF Compressor Pro

به، والشفقة عليه، والاهتمام بأمره، فيجعل من الأولاد تارة زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: {المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا}(الكهف: 46)، ويعتبرهم تارة أخرى نعمة عظيمة، وهبة كبيرة تستحق شكر الواهب المنعم، قال تعالى: {وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} (الإسراء: 6) وتارة ثالثة يعتبرهم قرّة أعين لآبائهم، قال تعالى: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}(الفرقان: 74)، ويضفي القرآن الكريم قيمة كبيرة على الأبناء، حتى لنراه يقسم بهم حيناً، فيقول: {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ} (البلد: 3)، ويمنّ على الآباء حيناً آخر، فيقول تعالى: {وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...} (النحل:72) وهو يرى في صلاح الأبناء سعادة ينشرها الآباء، ودعوة مستجابة من الله ويوفقهم إليها، فيقول القرآن الكريم عن نبي الله زكريا {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}. (آل عمران: 38)

ويبيّن القرآن والسنة النبوية مسؤولية الوالدين في تربية أبنائهم، فيقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ} (التحريم: 6)، ويقول، صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ (وَهُوَ مَسْئُولٌ) عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).(*)

مسؤولية الوالدين المشتركة في تربية الأبناء:

الأسرة هي اللبنة الأساسية الأولى في المجتمع، فلا بدّ أن يقع على عاتقها رفد المجتمع

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} (النساء: 59).

PDF Compressor Pro

بالعناصر الجيدة والصالحة، فتقع مسؤولية كبيرة جدّاً على الأب والأم تجاه تربية أبنائهم، وإعدادهم للحياة، حتى إنّ العلماء والتربويين والمصلحين المحدثين من مسلمين وغيرهم كتبوا عن الاهتمام بالأطفال وتربيتهم ومتابعتهم، ففي عام 1912 كتبت (ماريا منتسوري) التي تعد من أكبر علماء التربية في إيطاليا، بل في العالم أجمع (إنّ حرية الطفل يجب أن يسمح لها في حدود مصلحة الجماعة؛ لأن هذا الشكل للحرية هو الذي يعتبر بحق مثال التربية الطيبة، ومن هنا كان ينبغي علينا أن نوقف من الطفل كل ما من شأنه أن يتسبب في إيذاء الآخرين، أو انزعاجهم، وكذلك كل ما قد عساه أن يدفعه إلى العنف، أو السلوك غير المهذب).[1]

وتتلخص مسؤولية الوالدين في تربية أبنائهم في الجوانب الآتية:

1. التربية الإيمانية: وتقوم هذه التربية على ربط الولد بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، بحيث أول ما يسمع الولد على والديه، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويعرِّفاه ما يعقله من أحكام الحلال والحرام، ويأمراه بالعبادات، وهو في سن السابعة، قال صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ)[2]، وأن يؤدّبا الطفل على حبّ الله تعالى، وحب الرسول، صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، وتلاوة القرآن الكريم.

2. التربية الخلقية: وهذه التربية ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الدينية الصحيحة، والبيئة الاجتماعية السليمة، وقد تضمّنت إرشادات الرسول، صلى الله عليه وسلم، ووصاياه

---

1. مجلة حقوقنا، وكالة الغوث، حقوق الطفل في ظل الشريعة الإسلامية – نايف قطناني – العدد (1)– ص23 – 2008م.

2. سنن أبي داود ، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، وقال الألباني: حسن صحيح.

PDF Compressor Pro

المبادئ الخلقية والسلوكية التي يجب على الآباء أن يتبعوها، ومنها: تحذير الأولاد من التشبه بغير المسلمين، وتقليدهم تقليداً أعمى، ونهيهم عن الاستغراق في التنعّم والتّرف، ونهيهم عن الاستماع إلى الموسيقى والغناء الخليع، ونهيهم عن التخنّث والتشبه بالنساء، فالآباء مسؤولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة، والاستقامة، والإيثار، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، والمبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية الحسنة كلها.

3. التربية الجسمية: وذلك من خلال تهيئة الغذاء الصالح الحلال، والمسكن الجيد، والكساء المناسب، واتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب والنوم، والتحرر من الأمراض السارية المعدية، ومعالجة المرضى بالتداوي، وتعويد الولد على ممارسة الرياضة، وألعاب الفروسية، وتعويده على حياة الجدّ والرجولة، والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال.(*)

4. التربية العقلية: وتقوم على تربية الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافية والعلمية، والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية، وربط الولد بالإسلام ديناً ودولة، وبالقرآن العظيم نظاماً تشريعياً، وبالتاريخ الإسلامي عزّاً ومجداً، والصحة العقلية تتركز في تجنيب الأبناء المفاسد المنتشرة في المجتمع هنا وهناك؛ لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم بشكل عام، مثل: مفاسد الإنترنت، والدخان، والخمور، والمخدرات، والعادات السلبية، كالعادة السرية، والإثارات الجنسية، كمشاهدة الأفلام الخليعة، والصور العارية. وقد أكّد أطباء الصحة وعلماؤها مخاطر هذه المفاسد، وبخاصة على التركيز الذهني، وتعطيل وظيفة العقل، وتعمل على الشرود الذهني، وقلّة التركيز، فضلاً عن الإلهاء، وإضاعة

* صورة الطفولة في التربية الإسلامية، صالح ذياب الهندي، ص60.

PDF Compressor Pro

الوقت الثمين.[1]

5. التربية النفسية: وتقوم على تربية الولد على الجرأة والصراحة والشجاعة، وحبّ الآخرين، والانضباط عند الغضب، وعلى الآباء أن يحرّروا أبناءهم من العوامل كلِّها التي تغضّ من كرامتهم وقيمتهم، وتقلّل من شأنهم وكيانهم، والتي تجعلهم ينظرون إلى الحياة نظرة حقد وكراهية وتشاؤم. ومن أهم العوامل والظواهر التي ينبغي على الآباء والمربّين أن يحرّروا الأولاد منها، وهي: ظاهرة الخجل، والخوف، والشعور بالنقص، والحسد، والتسيب، واللامبالاة، وما يسمى بالفهلوة.[2]

6. التربية الاجتماعية: وتقوم هذه التربية على تأديب الولد على التزام آداب اجتماعية فاضلة، نابعة من العقيدة الإسلامية، لنضمن سلامة المجتمع، وقوة بنيانه وتماسكه. ومن الوسائل التي تسهم في تربية الأبناء تربية اجتماعية فاضلة: غرس الأصول النفسية النبيلة في الأبناء، مثل التقوى، والرحمة، والإيثار، ومراعاة حقوق الآخرين، كحق الوالدين، والأرحام، والجار، والمعلم، وأدب المزاح، وأدب زيارة المريض وغيرها. والمراقبة والنقد الاجتماعي الهادف البنّاء، عن طريق تعويد الولد منذ صغره على رقابة المجتمع، وتقديم النّصح والإرشاد لكل من يرى منه شذوذاً أو انحرافاً، وذلك بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد.

7. التساوي في الحقوق والواجبات بين الذكور والإناث: عدَّ الإسلام المفاضلة بين الأولاد من أعظم العوامل في انحراف الولد النفسي، سواء أكانت المفاضلة في العطاء، أم التعليم، أم في المحبّة والأحاسيس والمشاعر. فالعدل مطلوب دائماً في التعامل مع الأبناء، فلا يجوز تفضيل الذكور على الإناث، أو تفضيل الابن الأكبر على سائر إخوته، أو تفضيل ابن على ابن

1. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله علوان، المجلد الأول، ص195 – ص230 .

2. صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص62 .

PDF Compressor Pro

آخر بسبب تعدد الزوجات، أو لأي سبب آخر. ويظهر جلياً في حديث عائشة، رضي الله عنها، فقد قالت: (جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ).(*)

8. تأديب الأطفال بآداب الإسلام: من حيث النظافة، والطهارة، والوضوء، والصلاة، والصيام، وآداب التعامل، والاستئذان، وغيرها.

9. عزل الذكور عن الإناث: طالب الإسلام الآباء والأمهات أن يفرّقوا بين الأطفال في المضاجع، كي يجنب الأطفال مؤثرات سيئة، بسبب نومهم في الفراش الواحد، وأنّ هذه العادات تلازمهم في كبرهم، وتؤثر في أخلاقهم وسلوكهم، وتؤدّي إلى الانحراف. ويتضح ذلك من خلال حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، المذكور آنفاً في التربية الإيمانية للأطفال.

حقوق الطفولة في الإسلام:

لقد رسم القرآن الكريم لنا طريق معاملة الأبناء، وتربيتهم، وتوجيههم، وتبصيرهم بمختلف شؤون دينهم، واعتبرهم أمانة لدينا، وركز على المراحل المبكرة من أجل الوصول إلى سن الرشد الديني مبكراً، ليكون السلوك في الحياة مستقراً بتوازن الانفعالات، وتوافق الدوافع والنزعات عند المراهقة، قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}(طه: 132)، ويقول الإمام الغزالي: (والصبي أمانة عند والديه، وعليهما المحافظة على هذه الأمانة النفيسة، فإن عوّد الخير وتعلمه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عوّد الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وصيانته بأن يؤدّب

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

PDF Compressor Pro

ويهذب ويعلم محاسن الأخلاق)[1]، لذلك قرّر الإسلام للطفل والطفولة حقوقاً أساسية؛ نظراً لضعف الطفل، وعجزه وقصوره، وهذه الحقوق هي:

1. الحق في الأبوّة والأمومة البيّنة، فجعل الإسلام من حق الطفل أن يكون له أب وأم أصلهما معروف، ونسبهما واضح، وخلقهما الكريم مشهود له، وأن يعيش الأبوان في بيت واحد مع أبنائهم، وليس مثل بعض المجتمعات، بحيث إن هناك عائلة واحدة فقط من بين كل أربع عائلات أمريكية، يعيش بينهما الأب والأم في منزل واحد، أي ما نسبة 25 % وتؤكد الإحصاءات أنّ كل ليلة ينام 40 % من أطفال أمريكا بعيداً عن المنازل التي يعيش بها آباؤهم. أما في بريطانيا فتوجد خمسمائة ألف عائلة دون أب، وعشرة آلاف طفل يتيم، يُتبنون سنوياً في بريطانيا[2].

2. الحق في الانتساب إلى الآباء، فينسب الولد لأبيه، حتى لو تربّى في بيت أب بديل، لذلك حرّم الإسلام التبنّي، ورفض أن يكون التبني سبباً لثبوت النسب. قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}. (الأحزاب : 45)

3. الحق في الحياة، فلا يجوز هدر حياة الطفل، أو الاعتداء عليها، لقوله تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(الأنعام: 151) فكان الأطفال يقتلون بسبب ضعف بنيتهم، كما في إسبارطة باليونان، وكانوا يقتلون بسبب الفقر، كما كان عند قبائل العرب في الجاهلية؛ وإلى هذا يشير الله تعالى في قوله: {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}(الإسراء:31) أمّا البنات؛ فكن يوأدن عند عرب الجاهلية لاعتقادهم أنّ البنات رجس من عمل الشيطان، وأنهن يجلبن العار،

1. إحياء علوم الدين، الغزالي، 3 /72.

2. http://www.saaid.net.net/Doat/mazin/3.htm.13/10/2014 .

PDF Compressor Pro

ويعتبرن عبئاً ثقيلاً على القبيلة، خاصة في الحروب والغزوات، ولما جاء الإسلام حرّم قتل الأولاد خشية الفقر أو المرض، كما حرّم وأد البنات لهذه الأسباب أو لغيرها، كالخشية من العار أو السبي.

4. الحق في الحرية الواعية المستنيرة، وتعني الشخصية المنضبطة بحدود الدين، ومصلحة الجماعة، في إطار القدوة الحسنة، واتّباع منهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسيرته.

5. الحق في أن يسمى الأطفال بالأسماء الحسنة المحبّبة، فالاسم الجميل له تأثير كبير على شخصية الإنسان، وعلى سلوكه طوال حياته. فبين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحبّ الأسماء، فقال: (... وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ).[1]

6. الحق في الرعاية التامّة؛ من مأكل، وملبس، ونفقة. قال تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}.(البقرة : 233)

7. الحق في الإعاشة من بيت مال المسلمين عند الحاجة، فعلى بيت مال المسلمين واجب الإنفاق، على كل من ليس له وليّ ينفق عليه، ومن لم يقم بذلك الواجب من تلقاء نفسه، وجب على القاضي أن يحكم عليه.[2]

8. الحق في العدل والمساواة في المعاملة، قال تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ}. (المائدة:8)

9. الحق في التأديب والتعليم، فقد كفل الإسلام حق الأطفال في التأديب والتعليم، وحسبنا أن نذكر أنّ الرسول، صلى الله عليه وسلم، طلب من أسرى قريش في غزوة بدر ممّن يعرفون

1. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، وصححه الألباني.

2. تنظيم الإسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة، ص136 .

PDF Compressor Pro

القراءة والكتابة، أن يفدي كل واحد منهم نفسه بتعليم عشرة من أطفال المسلمين القراءة والكتابة.

الخاتمة:

من خلال ما قدمناه في هذا المقال، ندرك مدى عناية الإسلام، والاهتمام الكبير في تنشئة الأطفال نشأة صحيحة سليمة، معتبراً مرحلة الطفولة المرحلة المهمة التي تبنى فيها شخصية الطفل، وتظهر العلامات والمؤشرات الدالة على مدى نجاحه مستقبلاً، في تحقيق الرسالة التي خلق من أجلها، وذلك عن طريق استغلال الطاقات الكامنة لديه جميعها: (الجسمية والعقلية والروحية)، والتي من خلالها يكتسب الطفل العلوم والمعارف؛ ليتحقق الهدف الأسمى الذي وجد من أجله، لهذا إذا أردنا أن يكون مستقبل أمتنا الإسلامية، وشعوبنا العربية، زاهراً وجميلاً، محوطاً بسياج الدين ورحمته، وتسامحه ومحبته، وعفوه، وعدم تكفير الآخرين لأبسط الأمور، وسياج العلم الذي يبني الأمم، ويؤسسها، ويرفع شأنها، وسياج الأخلاق، الذي يحمي من الضياع والموت، فعلينا أن نربي أطفالنا على الإنصاف والعدل والحق، فالحكم على مستقبل أي أمّة، يكون من خلال أطفالها، وصدق أمير الشعراء في قوله:

ربّوا على الإنصاف فتيان الحمى تجدوهم كهف الحقوق كهولا

PDF Compressor Pro

من هنا وهناك

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تفويض الصلاحيات

أ. زكريا السرهد

قدم الرسول، صلى الله عليه وسلم، منهجاً فكرياً في القيادة والإدارة، وجعلها أساساً لبناء دولة المؤسسات، وذلك من خلال تعاليمه التي كان ينشرها بين المسلمين، وطريقة التعلم، عن طريق تحليل المواقف.

فقد أرسى الرسول، صلى الله عليه وسلم، أسس القيادة الجماعية بين المسلمين، واستند إلى مبدأ الشورى في اتخاذ القرار، وكان مناراً لمختلف المدارس الفكرية الحديثة، في القيادة والإدارة والتنظيم، فهو كقائد لم يكن يسعى إلى مصلحة شخصية، ورغبة في تملك السلطة والنفوذ؛ سعياً للسيطرة، بل كان يسعى إلى إقامة دولة إسلامية قادرة على الاستدامة والاستمرار والتطور والنمو، ولذا انتهج المشاركة في القرار، وفي التنفيذ، وهو إلهام من الله عز وجل للرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، من أجل النجاح في دعوته.

إن المشاركة في اتخاذ القرارات، وتنفيذها يتطلب نهجاً واضحاً في عمليات تفويض الصلاحيات للآخرين، وهو النهج الذي سار عليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، في مختلف المواقف، وفي إدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ مما ساعده على تخفيف الأعباء عن كاهله للقيام بكامل المهمات، وفي الوقت ذاته ساهم هذا الأمر في صناعة القادة. حيث يرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، تفويض الصلاحيات مبدأً أساسياً في القيادة والتنظيم.

PDF Compressor Pro

مفهوم تفويض الصلاحيات:

قدمت المدارس الفكرية في القيادة والإدارة تعريفات مختلفة لمفهوم تفويض الصلاحيات، وهذا التباين والاختلاف، وجد لاختلاف المنابع والأفكار والغايات. فيقدم بعضها تفويض الصلاحيات على أنه: (المهمات والواجبات التي يعهد بها القائد إلى بعض مرؤوسيه)، وذلك في إشارة مقتضبة إلى أهمية المهمات والواجبات في عملية التفويض. في حين أن تعريفات أخرى ترى بأن التفويض هو (قيام القائد المسؤول بتفويض بعض من اختصاصاته وصلاحياته لمساعدين يتحملون معه المسؤولية)[1]، في تركيز على أهمية الاختصاصات والصلاحيات في عملية التفويض. وتقدم تعريفات أخرى التفويض بشكل أكثر اختصاصاً، وهو: (أن يعهد الرئيس الإداري، بجزء من اختصاصاته لأحد معاونيه)[2]، وهذا التعريف يركز على الجانب الإداري فقط.

وبغض النظر عن التعريفات المتعددة لمفهوم (تفويض الصلاحيات) فإن الأمر الحاسم يتعلق بنهج عملية التفويض، الذي يقوم على أمور عدة، أهمها: أن يكون الهدف من تفويض الصلاحيات هو توزيع المسؤوليات، وأن لا تشكل الرغبة في احتكار السلطة لدى القائد عائقاً أمام قيامه بتفويض الصلاحيات والمهمات، وما يتطلبه هذا الأمر من سلطة، من أجل القيام بعملية التنفيذ، من قبل الشخص المفوض بذلك.

مبادئ الرسول، صلى الله عليه وسلم، في تفويض الصلاحيات:

من خلال الاطلاع على السيرة النبوية لحياة الرسول، صلى الله عليه وسلم، نجد أنه قد استند في منهج تفويض الصلاحيات إلى مبادئ عدة، أو عناصر رئيسة، وهي:

---

1. فليه، فاروق، السيد عبد الحميد. السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، دار المسيرة للنشر، عمان:2005، ص 321
2. حبتو، عبد العزيز صالح، مبادئ الإدارة العامة، دار المسيرة للنشر، عمان: 2009، ص 167.

PDF Compressor Pro

1. **مبدأ التخيير**: كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يلجأ في بعض المواقف إلى عملية تخيير المسلمين من حوله للقيام ببعض المهمات والمسؤوليات، بحيث لم يكن يختار شخصاً بعينه، بل يتركه خياراً مفتوحاً لمن يرغب في القيام بذلك. وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يسعى من خلال ذلك إلى إبراز روح المنافسة على العمل لدى المسلمين، وخاصة عندما تكون المهمة التي يسعى إلى تحقيقها تتسم بالعمومية، ولا تتطلب خصائص محددة، وتستطيع الأغلبية ممن حوله القيام بها؛ مما كان يساهم في تعزيز قدرات أولئك المفوضين، وهو الأمر الذي أشارت إليه الدراسات، بأن الفرص الممنوحة للأشخاص باستخدام بعض الصلاحيات والمهمات، تعزز من قدراتهم في المستقبل[1]، وتشجع على استخدام الموارد البشرية بشكل أكثر كفاءة، وهو ما كان يهدف إليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، لإعداد القادة في مختلف مراتب السلم القيادي للدولة الإسلامية. ففي غزوة حنين، وفي أثناء تحرك الرسول، صلى الله عليه وسلم، بجيشه طلب من أصحابه قائلاً: (ألا فارسٌ يَحْرُسُنا اللّيلَةَ؟)، إذ أقبل أنيس بن أبي مرثد الغنوي على فرسه، فقال: (أنا ذا يا رسول الله)، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (انْطَلِقْ حَتّىٰ تَقِفَ عَلى جَبَلِ كَذا، فَلا تَنْزِلَنَّ إلاّ مُصَلِّياً، أوْ قاضِيَ حاجَةٍ، وَلا تَغُرَّنَّ مَنْ خَلْفَكَ).[2]

2. **منح الصلاحيات وفق القدرات والمهارات والإمكانات**: كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يلجأ إلى تفويض الصلاحيات في بعض المواقف لكلٍ وفق ما يناسبه من مهمات ومسؤوليات، ووفق التفويض الذي يمنحه للشخص الذي يقوم باختياره. وكان هذا يعود إلى تقديرات الرسول، صلى الله عليه وسلم، لما يمتلكه المسلمون من حوله من قدرات ومهارات.

1. اورتيز، ايفن وآخرون، تفويض السلطة والمساءلة. سلسلة الإدارة من أجل النتائج في منظومة الأمم المتحدة، جنيف، 2004، ص 3.

2. الغازي للواقدي، 2/ 308.

PDF Compressor Pro

فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ، عَمُّ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللهُ! وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ، وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ، فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا).[1]

كما بعث أبا بكر أميراً على الحج[2]؛ وذلك لأنه رأى في كل منهما صفات معينة، تمكنه من القيام بالواجبات الموكلة إليه، وفق التفويض الممنوح لهما من الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولم يكن الرسول، صلى الله عليه وسلم، يمنح أي مهمات وصلاحيات لأي شخص، إلا إذا ارتأى فيه الإمكانات والقدرات التي تؤهله للقيام بتلك المهمات. فعندما سأل أبو ذر الغفاري الرسول، صلى الله عليه وسلم، الإمارة، قال له: (إنّكَ ضَعِيفٌ، وَإنّها أَمانَةٌ، وَإنّها يَوْمَ القِيامَةِ خزْيٌ وَنَدامَةٌ، إلاّ مَنْ أَخَذَها بِحقّها، وَأدّى الذي عَلَيْهِ فِيها).[3]

كما قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ).[4]

وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يمنع الولاية عمن سألها أو حرص عليها؛ لأنه كان يرى في ذلك بعداً عن الزهد والعفة في تولي المناصب، ولا تؤدي المقاصد من عملية التفويض الذي كان يمنحه لمن حوله من المسلمين.[5]

---

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: {وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله}.
2. ابن كثير، كتاب البداية والنهاية، الجزء الخامس، أبو بكر الصديق أميراً على الحج.
3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.
4. فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة.
5. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة.

PDF Compressor Pro

عَنْ أَبي مُوسَى الأشعري ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنا وَرَجُلانِ مِن بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلاكَ اللهُ، وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: (إِنَّا وَاللهِ لا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلا أَحَدًا حَرِصَ عَلَيْهِ).[1]

إلا أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يتسم بالمرونة في اتخاذ القرارات، وبُعد النظر، حيث كان يستجيب في حالات محددة لطلب الإمارة، إذا كان يرى في ذلك مصلحة للمسلمين، حيث استجاب لطلب زياد بن الحارث الصادئي، عندما سأله أن يستعمله على قومه؛ لأنه كان مطاعاً فيهم.[2]

3. **توزيع مهمات، ومسؤوليات متساوية**: كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، في بعض المواقف يقوم بتوزيع المهمات والمسؤوليات المتساوية في أداء المهمات؛ وبالتالي يمنح من يقوم بتفويضهم صلاحيات متساوية للتنفيذ. وعادة ما كان يلجأ إلى هذا النهج عندما تكون هناك حاجة إلى خصائص محددة، تتوافر فيمن يفوضهم الصلاحيات، والتي قد لا تتوافر في الغالبية، بحيث تكون لدى بعضهم مهارات محددة تتواءم مع طبيعة أهداف تفويض الصلاحيات، كما أنه كان يلجأ إلى تفويض شخص ما صلاحيات القيام بمهمات ومسؤوليات، وفي الوقت نفسه يفوض شخصاً آخر يقوم بالمهمات ذاتها عند غياب الشخص المفوض الأول. فقد قام الرسول، صلى الله عليه وسلم، بتفويض صلاحيات كتابة الوحي لعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وفي حال غيابهما يقوم كل من أبي بن كعب وزيد بن ثابت بهذه المهمات، كما فوض صلاحيات كتابة أموال الصدقات لكل من الزبير بن العوام، وجهيم ابن الصمت، وفوض صلاحيات تقديرات الدخل من النخيل لحذيفة بن النعمان.[3]

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.
2. ابن سعد ، الطبقات: 1/ 326 – 327
3. الكبسي، أبي عبد الله محمد يحيى، التميز القيادي للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في الجوانب الإدارية، بحث مقدم لندوة تقوية الإيمان وزيادته، جامعة الإيمان. (دون سنة نشر).

PDF Compressor Pro

يستشف من هذا أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما كان يقوم بتوزيع المهمات والمسؤوليات المتساوية تكون عادة طويلة الأجل، وتتصف بالاستمرارية.

4. **الواجبات بقدر الصلاحيات**: كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يحرص على التوازن بين حجم الصلاحيات الممنوحة بالتفويض، وحجم الواجبات المراد القيام بها من قبل الشخص المفوض؛ وذلك بهدف ضمان عدم التداخل مع صلاحيات الأشخاص الآخرين، والتقليل من هدر الطاقات التي قد تنجم عن تكرار القيام بواجبات متشابهة، من قبل أكثر من شخص، فقد أسند الرسول، صلى الله عليه وسلم، مهمة قيادة الجيش لخالد بن الوليد لفتح مكة، وكان يستعمله على الحرب منذ أسلم؛ لأنه أصلح في هذا الباب من غيره[1]. كما أنه أمّر عمرو بن العاص على جيش المسلمين في سرية ذات السلاسل، رغم أنه لم يمض على إسلامه إلا ستة شهور؛ لأنه كان يرى فيه من الصفات التي تؤهله للقيام بالواجبات المنوطة به، واستعطافاً لأقاربه الذين بعثه إليهم، فمنحه صلاحيات قيادة الجيش.[2]

5. **تحديد السلطات**: كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يحرص على تحديد السلطات التي يحتاجها الشخص الذي يمنحه التفويض، بهدف عدم إساءة استخدام هذه السلطات، فطبيعة الأهداف المراد تحقيقها، وما تتطلبها من صلاحيات وسلطة، للقيام بعملية التنفيذ، هي المحدد الأساس لحجم السلطة الممنوحة وطبيعتها. يقول تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}(الطور: 21). ولذا كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقدم مجموعة من الإرشادات للشخص المفوض، يعلمه فيها عن حدود صلاحياته وفق التفويض، وحدود سلطته اللازمة لعملية التنفيذ، والتي

1. ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص 22.
2. المرجع السابق، ص 23.

PDF Compressor Pro

كانت عبارة عن أدلة إرشادية شفوية، ما زالت تشكل نموذجاً في تفويض الصلاحيات الإدارية في الإدارة والقيادة. وخير مثال على ذلك، مجموعة التوجيهات التي قدمها الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى معاذ بن جبل، حينما أرسله إلى اليمن[1]، والتي انطلق فيها من قوله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ}(البقرة: 229)

6. **المسؤولية والمساءلة:** شكلت المسؤولية بمفهومها الواسع الإطار العام الذي انطلق منه الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عمليات التفويض التي كان ينتهجها على اعتبار أن المسؤولية أمانة، والأمانة واجبة التنفيذ. يقول تعالى في كتابه العزيز: {وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(النحل: 93).

وقد اعتبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، كل فرد من المسلمين مسؤول لقوله: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[2]. ومن هذا الباب تكون المسؤولية لدى الرسول، صلى الله عليه وسلم، مدخلاً رئيساً في عملية تفويض الصلاحيات؛ أي بمعنى أن هناك مسؤولية عامة لا تحتاج إلى تفويض مباشر من الرسول، صلى الله عليه وسلم، فهي تلقائية، وتنطبق على مجالات الحياة كافة، سواء في الأسرة، أم المدرسة، أم مكان العمل، أم المجتمع. يقول تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}(الحج: 41)

فيما أن المسؤولية الخاصة التي تنشأ وفقاً لعملية تفويض الصلاحيات التي كان يمنحها

---

1. تحف العقول: 25 - 26.
2. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.

PDF Compressor Pro

الرسول، صلى الله عليه وسلم، لبعضهم، تشكل الإطار الأخلاقي الذي يجب أن يحكم العمليات المتعلقة بعملية التفويض الممنوحة كافة، والذي يتوجب على الشخص الالتزام به، حتى تتحقق الأهداف. فالمسؤولية هي الرقابة الذاتية على المفوض التي تدفعه باتجاه تحقيق الأهداف بأكبر قدر ممكن من الفائدة.

وإلى جانب الرقابة الذاتية التي كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يسعى إلى تعزيزها في نفوس أولئك الأشخاص، الذين يمنحهم الصلاحيات، فهناك الرقابة التي كان يقوم بممارستها إلى جانب أشخاص آخرين يمنحهم صلاحيات هذه الرقابة، وهي ما تسمى بالمساءلة. حيث كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يسائل من يفوضهم الصلاحيات عن نتائج أعمالهم، ومدى التزامهم بالصلاحيات الممنوحة، ومدى تحقيقهم للأهداف. فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِي، رضي الله عنه، قَالَ: (اسْتَعْمَلَ النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا، إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ -ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ، حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ- اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاَثًا).(*)

* صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليه، باب من لم يقبل الهدية لعلة.

PDF Compressor Pro

من هنا وهناك

نهضة الأمة من جديد

أ. كايد عوده براهمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد، صلى الله عليه وسلم، وبعد؛ فتحتاج الأمة الإسلامية إلى محطة للإصلاح، تعالج فيها ما فسد من شؤونها، وهي بحاجة أيضاً إلى فرصة للانتصار على النفس، والنهضة من النكبات والكبوات، قال تعالى: { إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}. (الرعد:11)

وقد كان سلفنا الصالح من السابقين، يقفون عند هذه المحطات، فيجددون عزيمتهم وإيمانهم، فأعزهم الله، ونصرهم على أعدائهم، فقد قام صلاح الدين الأيوبي سنة (584هـ) بتحرير سوريا من الصليبين، واستطاع المسلمون هزيمة التتار في معركة عين جالوت، وكانت قيادة الجيش الإسلامي مكونة من المظفر قطز، والظاهر بيبرس.

فالمسلمون حين يغفلون عن محطات التربية والإعداد، يدخل الضعف إلى حياتهم، وتصبح أرضهم ومقدساتهم وخيراتهم نهبة للمستعمر.

والسؤال الذي يدور في أذهاننا، ألم تكن أمتنا في الماضي خير الأمم؟! ألم تكن أمتنا تسير في ركب القيادة والسيادة والعزة؟! فأين هيبة الأمة وكرامتها في الوقت الحاضر؟!

وقد قال العلماء: لا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح عليه أولها، فعلينا أن نجعل من

PDF Compressor Pro

رمضان شهراً لشحذ الهمم، وتجديد الإيمان، وتهذيب الأخلاق، حتى تفتح لنا أبواب السعادة، والكرامة، في الدنيا والآخرة.

وإذا أردنا أن يتحقق لنا ذلك، فلا بدَّ من تربية النفس على البذل، والعطاء، والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله، فإن فعلنا ذلك تغير واقعنا، وأصبحنا أكثر قوة، ولن يستطيع الأعداء إضعاف عزيمتنا، وأصبح عندنا يقين أنه مهما علا الباطل في الأرض، فلا بد أن يأتي عليه اليوم الذي ينتكس فيه، فالغلبة ستكون لأهل الحق، قال تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}.(الإسراء: 81)

تربية النفس تعلمنا الإصرار على تحقيق أهدافنا، ومن أهمها الاعتصام بحبل الله وحده، والابتعاد عن الفرقة والخلاف، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}. (آل عمران: 103)

فالاعتصام بحبل الله، يزرع المحبة والتسامح في قلوب المؤمنين، كما يؤدي إلى حماية الأرض والمقدسات، قال صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ).(*)

فلما أصيب المسلمون بجراح معركة أحد، دعاهم الله تعالى إلى النهوض من جديد، قال تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}. (آل عمران: 140)

فالإحباط واليأس يهبط بالناس إلى أسفل سافلين، فالأمة المنكوبة تشبه الإنسان المريض، الذي إن استسلم للمرض، ولم يبحث عن العلاج، فمرضه يزداد بخلاف الذي إن أصابه

* مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

PDF Compressor Pro

المرض، سعى إلى الطبيب ليشخص الداء، ويصف العلاج.

فالأمة الإسلامية تحتاج إلى جهاد للنفس، وجهاد للأعداء، فهي تأخذ بالأسباب، وتتوكل على ربها، الذي بيده النصر والعز، قال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (آل عمران: 26)

فنحن بحاجة إلى فرصة لتصويب أوضاعنا الراهنة، وأن لا نكون ممن يتباهى بأمجاد السلف فحسب، بل نعمل على استنهاض أنفسنا من جديد، وأن لا نستسلم للوهن واليأس والإحباط، قال تعالى: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ}.(الحجر: 56)

فالأمة التي تستسلم لحالة الضعف والوهن، تتكالب عليها الأمم، قال صلى الله عليه وسلم: (يوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ، كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ).[1]

وتجتمع أسباب تكالب الكافرين على المسلمين في كلمة واحدة، وهي (معصية المسلمين لربهم)، فمتى انتشرت المعاصي بين المسلمين، عاقبهم الله تعالى بغلبة الكافرين عليهم، فقد قيل للرسول، صلى الله عليه وسلم: (أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ).[2]

وقد كان عمر، رضي الله عنه، يحذر جيوشه المنطلقة للقتال في سبيل الله من الوقوع في

1. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، من حديث ثوبان، رضي الله تعالى عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج.

PDF Compressor Pro

المعاصي، ويقول لهم: (إن أهم أمركم عندي الصلاة)[1].

وقد كانت الجيوش الإسلامية التي يبلغ تعدادها ما بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف، تقاتل الجيوش الكافرة التي تزيد عنها أضعافاً، ثم يكون النصر حليف المسلمين، قال تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.(البقرة: 249)

فمهما اختلت موازين القوى لصالح الكفار، وكان المسلمون قد أخذوا بالأسباب، ولم يقصروا في ذلك، نصرهم الله تعالى، وجعل الغلبة لهم، مهما كانت قوة العدو وعدده وعدته، قال تعالى: {كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}.(المجادلة:21)

كما قال الرسول، صلى الله عليه وسلم، لأصحابه في مكة قبل الفتح، فعَنْ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ، قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ، أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إِلّا اللهَ، أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ).[2]

وكان موقف النبي، صلى الله عليه وسلم، مما أصاب أصحابه من الإحباط، وفقدان الأمل، يتمثل في أمرين:

الأول: التبشير بالنصر والتمكين، وبغلبة الحق وأهله، واندحار الباطل وجنده.

الثاني: دعوته لهم بعدم الاستعجال، حيث ينبغي عليهم الصبر والتحمل، والعمل، والجد،

1. أخرجه مالك في الموطأ، 2 /9، رقم: 9.

2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

PDF Compressor Pro

والاجتهاد، والجهاد.

وهذا ما ينبغي علينا فعله اليوم أمام تكبر الأعداء وطغيانهم، أن نبشر قومنا بأن النصر حليفهم، وإن طال الزمان، وأن على الباغي تدور الدوائر، وأن ندعوهم إلى الإيمان الصادق، والعمل الصالح، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}.(الأنفال: 60)

وعلينا اليقين بتحقق وعد الله لعباده المؤمنين، قال تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.(النور: 55)

فمهما أصابنا من الضعف والذل، فإن الله تعالى يحرضنا على الثبات على طاعته، وعدم الخضوع للابتلاءات والهزائم، قال تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.(آل عمران: 139)

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ).(*)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث تميم الداري، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

PDF Compressor Pro

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

خلال لقائه سماحة المفتي العام

سيادة الرئيس يتسلم نص قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي

رام الله: تسلم سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) -رئيس دولة فلسطين- نص قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الذي يدعو المسلمين إلى زيارة المسجد الأقصى المبارك، جاء ذلك خلال استقبال سيادته لسماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- في مقر الرئاسة برام الله، وقد أثنى سيادته على هذا القرار، مبيناً أنه قرار مهم للشعب الفلسطيني وللأمة العربية والإسلامية، يساهم في دعم صمود الشعب الفلسطيني ومقدساته، بدوره بين سماحة المفتي العام أن هذا القرار اتخذ

PDF Compressor Pro

مؤخراً خلال اجتماع المجمع في دولة الكويت، وأن الهدف منه دعم الشعب الفلسطيني وتأييده أمام الاحتلال وغطرسته، كما أطلع سماحته سيادة الرئيس على الأوضاع الصعبة التي يعانيها الفلسطينيون في القدس، بالإضافة إلى ممارسات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يشارك في استلام سيارة للمسجد الأقصى المبارك

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل استلام سيارة متطورة لصالح المسجد الأقصى لنقل الموتى، وهي مقدمة من هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية، مثنياً على هذه الخطوة، ومؤكداً على أن القدس تحتاج إلى دعم متواصل، مشيداً بما تقدمه الهيئات والمؤسسات جميعها لدعم المقدسيين، ومن تلك الهيئات المهمة هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية، وقد حضر الحفل الذي أقيم في بلدة الرام عدد من الشخصيات الرسمية والدينية والوطنية.

PDF Compressor Pro

المفتي العام يشارك في ندوة (القدس – التاريخ والمستقبل)

عمان: شـــارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المســجد الأقصى المبــارك- في ندوة (القدس – التاريخ والمســتقبل) في العاصمة الأردنية عمان، وذلك بدعوة من جامعة الشرق الأوسط.

وفي بحــث قدمه سماحتــه بعنوان: (القدس فضلها وزيارتهــا تحت الاحتلال) تحدث عن أهمية زيارة المدينة المقدســة وفضلها، والرباط في فلســطين، وشدد على أن يكون الهدف من الزيارة تأكيد الهوية العربية الإســلامية للمدينة، ورفض الاحتلال الإسرائيلي لها، وأن تكون عوناً للمرابطين في القدس والأرض الفلسطينية على الصمود حتى التحرير، وطالب سماحته بضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك لإعماره والصلاة فيه، خاصة في ظل الدعوات المســعورة لاقتحامه والمس به، والتقــى سماحته على هامش الندوة، عدداً من الشــخصيات الاعتبارية المشــاركة في الندوة، وأطلعهم على ما تتعرض له المقدســات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، من اعتداءات وانتهاكات متواصلة.

مجلس الإفتاء الأعلى يدين الاعتداءات على الشعب الفلسطيني ومقدساته ويحيي صمود الأسرى الفلسطينيين

القدس: أدان مجلس الإفتاء الأعلى الاعتداءات التي تمارســها سلطات الاحتلال، وقطعان مســتوطنيها ضد الشعب الفلسطيني ومقدســاته، جاء ذلك خلال ترؤس سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية –رئيس مجلس الإفتاء الأعلى– للجلستين السابعة والعشرين والثامنة والعشرين بعد المائة، وقد حيا المجلس صمود الأسرى الأبطال في

PDF Compressor Pro

سجون الاحتلال، متمنياً الإفراج العاجل عنهم، ومؤكداً على أن قضية الأسرى هي على رأس أولويات القيادة الفلسطينية، مناشداً الجميع العمل على إطلاق سراحهم والإفراج عنهم، وقد

ناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية، منها موضوع التأمين الصحي للحجاج والمعتمرين خارج فلسطين، والتأمين على الحياة، كونه إجبارياً أو اختيارياً، واستضاف المجلس بهذا الخصوص ممثلين عن شركة التكافل للتأمين، منهم السيد عبد الحكيم قاسم، نائب المدير العام للتطوير والتخطيط الإستراتيجي، والسيد سعيد الخواجا مستشار المدير العام لشركة التكافل للتأمين، كما ناقش المجلس موضوع بطاقة التيسير التي

PDF Compressor Pro

تعتمدها بعض البنوك الإسلامية، وبطاقة الإيزي لايف، الصادرة عن بعض البنوك التجارية، بحضور كل من فضيلة الشيخ الدكتور حسام الدين عفانة، رئيس هيئة الرقابة الشرعية في البنك الإسلامي الفلسطيني، والسيد صائب سمور، نائب المدير العام، والسيد باسم بدر، مدير دائرة التدقيق الشرعي، في البنك نفسه.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في فعاليات منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة

أبو ظبي: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة– في فعاليات الملتقى الثاني لمنتدى (تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة) الذي عقد في العاصمة الإماراتية أبوظبي، وذلك تحت رعاية الأمير عبد الله بن زايد – وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة – وبحضور عدد من علماء الدول العربية والإسلامية والغربية ومفكّريها، حيث ناقش المشاركون في الملتقى محاور عدة، منها: (جغرافية الأزمات وتجارب السلم والمصالحة في المجتمعات المسلمة)، و(تصحيح المفاهيم المرتبطة بتعزيز السلم وترشيدها)، و(السلم في الإسلام تأصيل – وممارسة – واستشراف)، كما عقد على هامش المؤتمر ورشات عمل عدة تناولت العديد من الموضوعات، منها: قضية التكفير، ومسألة تقسيم المعمورة، و ما الذي يمكن أن تقدمه الجامعات

PDF Compressor Pro

الإسلامية لتعزيز السلم في المجتمعات المسلمة.

والتقى فضيلته على هامش المؤتمر بعض الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في أعمال المنتدى، وأشار إلى أهمية موضوع هذا الملتقى في ظل ما يجري على الساحة العالمية- وبخاصة العربية منها- من أعمال تنسب إلى الإسلام والمسلمين، والتي بعضها يشوه صورة الدين أكثر مما يخدمه.

وعلى صعيد آخر شارك فضيلته في حفل افتتاح مركز شرطة الرام، مثنياً على عمل الأجهزة الأمنية في خدمة الوطن والمواطن.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في الاحتفال المركزي بذكرى الإسراء والمعراج

الرام: نيابة عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة - في الاحتفال المركزي بذكرى الإسراء والمعراج، وتكريم لجنة الحج وحفظة كتاب الله وأوائل التجويد، وكذلك افتتاح مشروع الطاقة الشمسية في مسجد مصعب بن عمير، الذي أقيم في الرام بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

وفي كلمته التي ألقاها أثنى فضيلته على وزارة الأوقاف وطاقم العاملين فيها، للجهود المباركة التي يبذلونها من أجل خدمة

PDF Compressor Pro

دين الله وعباده ورسالة الإسلام الخالدة.

وتطرق فضيلته إلى الحديث عما يجري على الساحة العربية من فتن تأكل الأخضر واليابس، وانشغال العرب والمسلمين عن أداء واجبهم تجاه قضية فلسطين، وأشاد بدور المرابطين في المسجد الأقصى والشهداء الذين قضوا نحبهم دفاعاً عنه، وكذلك الأسرى الذين ضحوا بحريتهم لينعم شعبنا بالحرية والكرامة، متمنياً الحرية لوطننا، والرحمة للشهداء، والفرج العاجل للأسرى.

ورافق فضيلته في حضور الاحتفال السيد محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في مسيرة لدعم الأسرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة –مفتي محافظة بيت لحم– في مسيرة دعم الأسرى الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال، وذلك بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، وأكد فضيلته على ضرورة تبييض سجون الاحتلال بإطلاق سراح الأسرى جميعاً، وشارك كذلك في حفل بمناسبة يوم اليتيم الفلسطيني الذي أقامته جمعية الرحمة لرعاية الأيتام، كما شارك في فعاليات اليوم الوطني للبيئة الفلسطينية، والذي أقيم تحت شعار : (دحر الاحتلال... حماية بيئتنا)، واستقبل وفداً من المعتمرين الأندونيسيين، وقدم لهم شرحاً مفصلاً عن الإسلام في فلسطين، مبيناً

PDF Compressor Pro

قدسية هذه الأرض، وشارك كذلك في افتتاح مسجد زين العابدين علي بن الحسين، وكذلك تكية ستنا مريم. وقام كذلك بجولة في مسجد عمر بن الخطاب وساحة المهد، وذلك بالتعاون مع وزارة السياحة الفلسطينية، ضمن الإعداد لمؤتمر السياحة الذي تعقده الوزارة، كما التقى قائدَ منطقة بيت لحم الجديد، السيد سعيد النجار، كما ألقى العديد من الدروس الدينية في مركز التأهيل والإصلاح، وشارك في فعاليات يوم الإرشاد الوظيفي، الذي أقامته جامعة بيت لحم، مؤكداً على ضرورة إيجاد عمل للخريجين.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل حول سبل وقاية المرأة من العنف

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في ورشة عمل حول (وقاية المرأة من العنف)، حيث دعا فضيلته إلى غرس القيم المرتبطة بالعقيدة والشريعة الإسلامية في حماية المرأة من كل أنواع العنف، مستعرضاً الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو للعناية بالمرأة، كما شارك فضيلته في زراعة الأشجار، وذلك ضمن فعاليات يوم الأرض، وشارك في حفل تكريم الطلبة المتفوقين في جامعة القدس المفتوحة، وفي ندوة حول التطرف الفكري وتأثيره على القضية الفلسطينية، وشارك في مؤتمر تربوي بعنوان (مصادر الدعم المدرسي والشراكة مع المجتمع المحلي).

وشارك كذلك في ندوة عن أهمية العمل في الإسلام، واحترام الإسلام للعمل والعمال، وشارك كذلك في ورشة عمل حول (أهمية بر الوالدين واحترام الكبير) بين فيها فضيلته وجوب طاعة الوالدين، وحسن معاملتهما، والإحسان إليهما، وشارك كذلك في افتتاح المعرض

PDF Compressor Pro

العلمي الذي أقامته مدرسة عمر بن الخطاب في جنين، كما تحدث عن مخاطر الإنترنت، وذلك في ندوة حول هذا الموضوع عقدت في مدرسة بنات السيلة الحارثية الثانوية، بين فيها أن الإنترنت من وسائل التكنولوجيا الحديثة المهمة في حياتنا اليومية.

مفتي محافظة نابلس يلقي خطب الجمعة ويشارك في برامج إعلامية

نابلس: شارك فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد –مفتي محافظة نابلس– في العديد من البرامج الإعلامية، تناول فيها العديد من المواضيع، منها الربا، والنظام المصرفي الإسلامي، وأسباب الطلاق، وصلة الرحم، كما ألقى عدداً من خطب الجمعة، تناول فيها موضوعات عدة، منها: آثار الذنوب والمعاصي، ويوم الأسير، وأهمية القيم في المجتمع، وآفة المخدرات، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، كما ألقى فضيلته محاضرة دينية حول العديد من البدع، وذلك في مقر مديرية العمل النسائي في نابلس، كما شارك فضيلته في العديد من الفعاليات الرسمية والشعبية التي أقيمت في المحافظة.

مفتي محافظة طوباس يشارك في وقفة تضامنية مع مخيم اليرموك والأسرى الفلسطينيين

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر –مفتي محافظة طوباس– في الوقفة التضامنية مع أهلنا في مخيم اليرموك، كما شارك في الاعتصام التضامني مع الأسرى الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال، وألقى محاضرة دينية حول (أحكام مصادرة البضائع الفاسدة والمهربة)، وذلك في مقر دائرة الضابطة الجمركية.

PDF Compressor Pro

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرة بعنوان بيئة أسرية آمنة

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– محاضرة بعنوان (بيئة أسرية آمنة) بيّن فيها أهمية الأسرة، وتكوينها في الإسلام، وكذلك أهمية اختيار كل من الرجل والمرأة لشريك حياته، بناء على أسس من الكتاب والسنة، وكذلك العوامل التي تحافظ على بقاء الأسرة وتكوينها، وعدم هدمها، كما بيّن بعض العوامل التي قد تضعف الأسرة وكيانها، وشارك في حفل أقيم بمناسبة ذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض، الذي أقامته هيئة التوجيه السياسي والوطني، وحضر كذلك حفل تكريم الملازم يوسف إسماعيل جمعة، الذي حصل على المركز الأول، ومرتبة الشرف في كلية دبي للشرطة.

مفتي محافظة الخليل يشارك في محاضرة حول أهمية المواطنة في الإسلام

الخليل: ألقى فضيلة الشيخ محمد مسودة –مفتي محافظة الخليل– محاضرة بعنوان (أهمية المواطنة في الإسلام) وذلك أمام عدد من ضباط المؤسسة الأمنية في محافظة الخليل.

كما ألقى فضيلته محاضرة بيّن فيها خطر السحر والسحرة والمشعوذين، والحذر من اللجوء إليهم، وألقى كذلك محاضرة حول أحكام الطلاق، وأسبابه، وطرق علاج العديد من المشكلات الأسرية، وشارك في جانب من المحاضرة مساعد مفتي محافظة الخليل فضيلة الشيخ يسري عيدة.

PDF Compressor Pro

مفتي محافظة رفح يلتقي محافظها

رفح: استقبل فضيلة الشيخ حسن جابر -مفتي محافظة رفح- في مكتبه عطوفة السيد أحمد أبو النصر -محافظ محافظة رفح- حيث بحثا سبل التعاون المشترك والأوضاع الصعبة التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني، كما بحثا الاستعداد لاستقبال شهر رمضان المبارك، والتيسير على المواطنين، وأكد فضيلته على أهمية التيسير على حياة المواطنين، خاصة في ظل الحصار الذي تفرضه سلطات الاحتلال على أهلنا في محافظات غزة، بدوره أشاد عطوفة المحافظ بعمل دار الإفتاء، مؤكداً على ضرورة تضافر الجهود للتخفيف من معاناة المواطنين.

وفي الختام؛ تقدم فضيلته وعطوفة المحافظ بالشكر إلى سيادة الرئيس الفلسطيني، والقيادة الفلسطينية، على ما يبذلونه للتخفيف عن أهلنا في محافظات غزة.

PDF Compressor Pro

مسابقة العدد 122

السؤال الأول: ما.....؟

1. مخاوف الإشارة إلى الأخ بالسلاح، حسب ما جاء في الحديث الشريف.
2. اسم باب الجنة الخاص بالصائمين.
3. متوسط عدد أفراد الأسرة الفلسطينية، حسب إحصاءات السكان في نهاية عام 2014.
4. رأي إبراهيم النخعي في حكم صوم الذي يكذب.
5. المقصود بأصحاب الفروض في الميراث.
6. حكم من أكل أو شرب متعمداً بعد الآذان الأول من فجر يوم رمضاني.
7. حكم إعطاء فدية الصوم عن أيام عدة لفقير واحد.

السؤال الثاني: من .....؟

1. صاحب كتاب (التوضيح).
2. الرجل من الأزد الذي قال للرسول، صلى الله عليه وسلم: (هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي).
3. القائل: أ. إن حرية الطفل يجب أن يسمح لها في حدود مصلحة الجماعة.
   ب. الصبي أمانة عند والديه، إن أهمل إهمال البهائم شقي وهلك.
   ج. إن سعر الفائدة يعد معياراً رديئاً في تخصيص الموارد.

السؤال الثالث: أين عقدت ندوة (القدس – التاريخ والمستقبل) في النصف الأول من عام 2015م؟

السؤال الرابع: كيف وصف أنس بن مالك قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، للقرآن؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 122
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

PDF Compressor Pro

إجابة مسابقة العدد 120

السؤال الأول :

لا ينعقد.

السؤال الثاني:

لكثرة تقلبه، وتبدل أحواله.

السؤال الثالث:

مقدار حصة والد مستحقيها من ميراث أبيه، فيما لو كان حيًا، على أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة.

السؤال الرابع :

أيسرهن صَدَاقاً.

السؤال الخامس:

أ. عبد العليم إبراهيم.

أ. القادر على الوفاء (سداد الدين).

الفائزون في مسابقة العدد 119

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. بديعة محمد عودة بريجية	بيت لحم	250
2. زاهي وليد المؤقت	أريحا	250
3. أحمد محمود حامد يوسف	سلفيت	250

PDF Compressor Pro

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org